رواية
مقهى القرود
أحمد محمد زويل

لكل جديد وقديم وكل ما هو نادر

من من كتب ومجلات ومجلدات

تابعوا موقعنا

#دوده_الكتب

اضغط علي اي جزء من الصوره

للدخول الى الموقع

لكل جديد وقديم وكل ما هو نادر
من كتب ومجلات ومجلدات تابعونا

t.me/book100100

book100100

مقهى القرود

تابعوا على t.me/book100100

مقهى القرود
أحمد محمد زويل

الطبعة الثانية ٢٠١٨

تصنيف الكتاب: أدب/رواية

التنسيق والإخراج الفني: أحمد محمد زويل
تصميم الغلاف: محمد دربالة
رقم الإيداع: 2017/22615
الترقيم الدولي: ISBN: 978-977-6595-28-9

الراوي
للنشر والتوزيع

٣٤ ش المدارس الصيادين الزقازيق
موبيل: ٠١٢٨٢١٣٣٨٩٠
الراوي للنشر والتوزيع :Facebook
E-mail: elrawy502@gmail.com
المدير العام: عبدالغني عبدالله

جميع الحقوق محفوظة لـ دار الراوي للنشر ولا يجوز بأي صورة القياس
أو إعادة طبع، أو نشر في أي صورة كانت ورقية أو إليكترونية، أو في وسيلة سمعية أو بصرية إلا
بإذن كتابي مسبق من الدار وإلا تعرض للمسائلة القانونية

أحمد محمد زويل

مقهى القرود

رواية

-إن كُنت تخاف من الأموات فلا تبش بالمقابر-

..القرد والهامش..

تابعوا على t.me/book100100

-١-

«القرد العاشر».

ديسمبر ٢٠١٦

مقهى جامايكا.. صغير الحجم كُتب أسمه على اللافتة بالحروف الإنجليزية Jamaican cafe اما صاحبه فقد أختار الأسد ذو شعر الراستا ليكون علامة تجارية له. المقهى أحادي الاتجاه، يُشبه في تصميمه الهندسي بهوًا لفندق كبير، او صالة انتظار، او جوف ثُعبان لا يتلوى. جُدرانه باللونين الأصفر والأخضر مُتناسقان ومتداخلان. عُلقت لوحة زيتيه كبيرة لـ بوب مارلي على الجانب الأيسر وهو يُدخن الماريجوانا. ويقابلها على الجانب الأيمن صورة فوتوغرافية أصغر لـ جيمي كليف يبتسم للكاميرا، للأخير ابتسامة تجمع بين الشقاء والراحة، لا تراها الا بوجوه الزنوج، تاريخهم الطويل بين العبودية والفقر والشقاء ثم الحرية قد تناقلوه وراثيًا بصورة ابتسامة. بجوف المقهى طاولات مطلية بألوان الحائط دائرية متوسطة الطول، تصطف بشكل مُتقابل على جانبيه - أمام كل طاولة خضراء أخرى صفراء، تاركة مساحة تكفي للمرور بينهما. ومقعدان خشبيان حول كل طاولة يعويان هل من جالسين؟. أغنية «رام أند كوكاكولا» لـ هاري بيلافونت تُذاع

عبر أربع سماعات ياماها سوداء صغيرة مُثبتة بزواياه.

أشرب قهوة الجبل الأزرق من زاوية بالمقهى، أحكم القبض على المَج البُني بكِلتا يداي. أستعير سخونة ملمسه ويستعير برودة جلدي. أراقب الفتى الذي تقدم لتوه يُدير رقبته بِكل اتجاه حوله، كاميرة لا تكف عن الرصد، تحاول عيناه ابتلاع المشهد كاملًا. الألوان، اللوحتان - الزيتية والفوتوغرافية، الطاولات، طلاء الجُدران. حك أنفه بتوتر واضح، التوتر خلل يُصيب أجهزة المراقبة الحديثة. وأختار طاولة قريبة مني عشوائيًا، أدين للحظ ولعشوائية بواحدة. جلس على كرسيه، يصيب الإحباط الكُرسي المقابل له، يطالبه بمن يجلس عليه. ظل محافظًا على رأسه مُثبتًا فوق رقبته وقد اتزن أخيرًا بعد ان تشبع بكل التفاصيل حوله. عكس الجالسين، والذين كانوا يهزون رؤوسهم بحركات ترددية مع إيقاع رام أند كوكاكولا. يُجفف العرق من فوق جبهته العريضة بِمنديل ورقي، ابتلع المشهد كاملًا فلا يكف رأسه عن تحليل كل ما أختزن بعينه.

جاءه النادل شاب طويل أسمر البشرة بالعقد الثاني، وقال له - كما أتخيله مُبتسمًا وبنصف انحناءة: «أهلًا.. أهي المرة الأولى لك هنا؟».

يومئ الفتى برأسه ويتسلل خيط رفيع من العرق غبر مسام جلده: «نعم!». أراه من مقعدي يكشف عن ابتسامة مُضطربة.

يُخرج النادل دفترًا صغيرًا ويُكمل: «سيُعجبك المكان، أخبرني ما الذي تود احتساءه؟».

يلتقط الفتى قائمة المشروبات من فوق الطاولة، يمرر عيناه سريعًا على القائمة، لم يقرأ منها شيئًا على الأغلب، ثم أردف: «في الحقيقة». يسعل مرتين ويُكمل: «أشعر ببعض التوتر فلا أرغب باحتساء شيئًا ما الآن».

أغلق النادل دفتره وضحك قائلًا: «لماذا التوتر.. لقد صُمم المكان خصيصًا ليُشعرك بالمرح».

الفتى معه حق، ان المكان للبعض قد يعبر بهم من ضفة المرح لتوتر الأعصاب عبر زورق من الألوان والأغانٍ، لذا فرواده كانوا من القلائل دائمًا. انه المكان المناسب لنا نحن!

استرقت السمع مُجددًا، الفتى يسأله: «إلم ترمز الألوان؟ الأحمر والأصفر والأخضر والأسود؟».

«الأحمر والأخضر والأصفر هي ألوان علم جامايكا، كما ان الأصفر يرمز للثورة الأفريقية والأحمر للشهداء. اما الأسود فيرمز لأفريقيا نفسها، الموطن الأصلي للسكان».

ابتسم الفتى، وتظاهر بالفهم، كي لا تُكشف أوراقه فأضاف النادل: «هل لديك استفسار أخر؟».

تردد الفتى للحظات، يُدير رأسه بالمكان، حّك أنفه وقال: «في الحقيقة لدي».

«قُل؟».

«أتعرف شيئًا عن.. مقهى القرود؟».

إنه هو ولا شك في ذلك الآن! لم يتأخر عن موعده..

«عمِلت بالكثير من المقاهي سابقًا ولم أسمع عن مكان كهذا».

«انه ليس مكان.. انه.. لا أستطيع وصفه بدقة».

أستغرق لحظة بالتفكير، فيما حدق النادل به عاقدًا حاجبيه.

قال الفتى بعد بُرهة صمت: «حسنًا.. لا يُهم، سأشرب القهوة».

«أنصحك بقهوة الجبل الأزرق.. ستُعجبك».

«فليكن!».

ابتسم النادل: «كما تريد». وأنصرف من أمامه، فيما غرق الفتى بتيه بلا طريق ملتوي او غابة موحشة او متاهة فئران. تيه من نوع خاص يُدركه المرء ولا يستطيع التعبير عنه. يلتفت حوله يُحدق بالوجوه بما فيهم وجهي فترة لا تتجاوز الثواني، لم يُسجل علقه شيء على الأغلب، ثم يعود بنظره لألوان الطاولة أمامه. بدأ سترانجر كول بغناء «إيفري داي تومورو» عبر سماعات المقهى. فيما حاوط الفتى رأسه بأصابعه محافظًا على توازن عقله داخل الجمجمة.

نهضت من جلستي، فتحت سُترتي الجلدية السوداء، وارتديت

قبعة لوس أنجلوس دودجرز الحمراء، ومضيت تجاهه، وعلى الكرسي المقابل له الذي كان يتوسل للعابرين الجلوس، جلست، فلم ينبس بكلمة، ومقني بلا كلام، وقراءته بلا كلام. من السهل قراءة تعبيرات وجهه، انه وببساطة خائف، مضطرب، تائه، يعاني من فقدان التركيز ويحاول استجماع شتاته. لقد بدأت عيناه بمسح ملامحي سريعًا ثم ملابسي، كفحص ليزري، ابتلع ريقه بصعوبة، تفاحة آدم تعرقلت بطريقها في حلقه الجاف كالصخور، نزعت قُبعتي بهدوء ووضعتها على الطاولة، راقبني كمن يُراقب حيوانًا مُفترسًا على وشك الفتك به، أرحت ظهري على الكُرسي وقلت له: «مرحبًا بك.. أيها القرد العاشر!».

-٢-

.«القرد التاسع».

الأول من نوفمبر ٢٠١٦.

تمتمت في نفسي بعد تنهيده أفرغت الهواء من رئتاي: «لن أقف خلف الباب للأبد». كان نظري مُثبت على القبضة الحديدية على الباب، قبضة بلون برونزي مطفي على هيئة رأس أسد، أمد إصبعي وقبل ان أضغط على الجرس أسمع من يهمس لي: «لا تفعل!». انها الغريزة الحيوانية التي خُلقنا بها.. الغريزة الموروثة عن أجداد لم أعاصرهم والتي كانت تتنبأ لهم قديمًا بالوحوش. أي وحش سيفتك بي فور فتح الباب؟

يتردد صدى الجرس عاليًا وكأنه طير يصرخ بعد كسر جناحه، تراجعت خطوتين، وهندمت بدلتي، رابطة عُنقي الحمراء تغرس أسنانها حول رقبتي تتعطش لنهش حزمة اللحم، أي سادي أخترع ذلك الشيء؟ مسحت غبارًا يلازم كتف بدلتي السوداء، رُتبة عسكرية بجيش المُهمشين، والتقطت اللوحة المرسومة والتي غلفتها بورق هدايا من فوق الأرض. انا بكامل استعدادي لأكون وجبة الوحش الذي يقبع

خلف الباب.. فقط إن كانت غريزتي الحيوانية على حق!

ليلة عصيبة.. ليلة عصيبة ستمر بلا شك وستتركني وحيدًا وسط مخلفاتها!

فُتح الباب، ودوت أصوات الاحتفال عالية تنبعث من الشقة، تصم الآذان وترفع أصوات الحناجر، خليط ما بين أصوات الضحك النسائية الناعمة وضحكات الأطفال المُزعجة. غريزتي على خطأ! أنها سيدة بمنتصف العقد الثالث عاقدة حاجبيها ذات رونق مُميز ولافت وعطر نفاذ يسهل على الأنوف التقاطه. مرتدية ثوبًا بنفسجي اللون ورغم كونه لا يُناسب سِنها الا انه كان يُناسب قوامها المُتأخر عن سِنها بأعوام.

ابتسمت، ينتقل توتري الملحوظ لأصابعي، أشد على اللوحة بيدي محاولًا نقل التوتر لها. فتيل يشتعل فلا يُلحظ الا بالانفجار. قلت بتهذيب: «مرحبًا يا أستاذة، أنا عمرو.. عمرو عبدالحكيم».

عمرو عبدالحكيم.. ساكن الهامش!

أسندت السيدة ذراعها على الباب، وقالت بسخرية: «أستاذة!».

بدء الفتيل ينقل النيران.. النيران تتسابق لتحرقني، انها منهم.. صيادو التوتر، مفترسي الخجل الأدمي، لم تكذب غريزتي إذن..

قلت شادًا على اللوحة محاولًا اللحاق بالنيران: «انا هنا لعيد ميلاد سالي.. ابنة أستاذ أحمد عزام». بدأت أطراف اللوحة تتكمش،

ينبغي عليّ إقلاتها.

«لم أكن أعلم ان زوجي يعرف أشخاصًا بهذا التهذيب».

لم يكن تهذيبًا، كان توترًا واضحًا، انها تخلط بينهم ولكن إيضاح الأمر لمن لا يلاحظه مضيعة للوقت.

«تفضل». قالتها وفتحت الباب على مصراعيه لاستقبالي، دلفت الباب بخطوات هادئة. أنقل ناظري بين الحضور، كانت الصالة مربعة الشكل تصطف فيها الكراسي البلاستيكية بشكل طولي أمام الجدران، البالونات مختلفة الألوان تتدلى من السقف. بعض الزينة الملونة متدلية أيضًا، تُشبه المشانق.. الميلاد والموت متشابهان! يركض الأطفال في المكان بعشوائية يملئونه بنوع من الفوضى والبهجة معًا. قالت لي السيدة: «أجلس هنا ريثما أنادي الأستاذ أحمد». وأنهت حديثها بضحكة ساخرة، أمهلت النيران فرصة لزيادة سُرعتها.

التقطت أنفاسي، أهدأ من ورعي. وعدلت من وضع رابطة عُنقي مرة أخرى، ثم فككت قيد أسنانها قليلًا، مساحة قليلة بينها وبين رقبتي، مساحة تكفي كي لا أختنق او أنهش!. جلست على الكُرسي البلاستيكي، تجنبت ضم ساقي أمام الأعين، أرحت ذراعي فوق فخذي محافظًا على ظهري مُنتصب. الأجواء مُزعجة لا تألفها نفسي، أغنية عيد الميلاد تتكرر كُلما انتهت مع اختلاف الأصوات، مرة بصوت «بيتي هيل وميلدريد جي.هيل». وتابعتها نسخة أخرى بصوت آخر لم أتعرف عليه مع بعض الاختلافات، أفضل نسخة من الأغنية بالنسبة لي

كانت نسخة بصوت «ستيفي وندز». تعود لعام ١٩٨٠. لن تُذاع نسخة كهذه الليلة، فكما أتوقع لا يعرف الكثيرين هُنا «ستيفي وندز».

«الفنان صغير السن هنا».

نهضت ملتفتًا تجاه النداء القادم من حنجرة أحمد عزام، كان الأخير ضخم الجثة ذو كرش تكافح أزرار قميصه كي تبقيه مكانه، صلعة رأسه بمنتصفها تحيطها كومة مُلتفة من الأسود، أضاف بابتسامة كاشفة عن أحجار بيضاء: «لم أتوقع ان تُلبى دعوتي».

مددت يدي مصافحًا أجاه: «كل عام وسالي بخير».

«الشيطانة.. لو أعلم انك ستلبي دعوتي لأقمت عيد ميلادها مُنذ أشهر».

أنه يكذب.. أستطيع كشفه بسهولة، أراهن انه قال ذات الكلام لكل من قابلهم الليلة.

قال للسيدة ذات الثوب البنفسجي (زوجته): «اين هي؟».

«تلهو هُنا او هُناك». يلتف حوله باحثًا عنها، بُرج بيزا يميل باحثًا عن صغيرته قبل ان يمل.

«وماذا تنتظرين؟ أحضريها لتُسلم على ضيفنا».

انصرفت السيدة بخطوات كعبها الذي ينقر الأرضية، صوته

مسموع رغم ارتفاع صوت الموسيقى.

«أجلس يا رجل، لم أرك ترتدي بدلة من قبل». قال لي أحمد ومقلتاه ترقصان على بدلتي.

«في الحقيقة انها مُزعجة كثيراً». أمسكت بمشنقة عُنقي.

«أوفقك الرأي.. بيني وبينك لا أتحملها على عُنقي أكثر من ساعة واحدة». أشار للمشنقة.

أومأ موافقًا. وأضيف: «لا أعلم لِمَ اخترعوا رابطة العنق من الأساس». بدأت نيران تخمد، لن أنفجر الليلة على الأغلب.

ضحك السيد وقال: «كانت النساء بكرواتيا تُعلق بأعناق أزواجهم قطعة قماش وهم ذاهبين ليحاربوا، كرمز للوفاء والحب.. ومن هنا نشأت رابطة العُنق».

«أعتقد انهم اختنقوا بها قبل ان يحاربوا».

ضحك أحمد، ونهض من جلسته في استقبال الصغيرة - بعينه فقط. أكملت سالي السادسة عشر، انها معلوماتي القليلة عنها، كانت ذات وجه جامد بلا تعابير واضحة. أشبه بلوح من الخشب، ترسم ملامحه المسامير المخلوعة، والسوس. فتح أحمد ذراعاه باستقبال الصغيرة - التي لم يكن شكلها صغير أبدًا وقال: «وها هي الشيطانة الصغيرة، ألقي التحية على أستاذ عمرو، رسام الكاريكاتير».

«أهلاً بك». قالت لي وتقوس ظهرها احتراما، يابانية التهذيب!

«كل سنة وانتِ طيبة يا سالي».

«شكراً».

قدمت لها اللوحة المُغلفة، كلوح شكولاتة عملاق. التقطتها مني وشكرتني ثم انصرفت. لقد بدأ توتري يزول بمرور الوقت، خمدت النيران قبل ان أنفجر بدقائق.

«انها فتاة خجولة». قال والدها فور انصرافها.

«نعم.. لاحظت ذلك».

«حسنًا.. يُمكنك الإستمتاع بالحفلة كما تشاء، المكان كله تحت تصرفك.. ستجد أكواب البيبسي مصطفة على المنضدة أشرب منها كما تشاء.. لو كان عيد ميلاد لرجل بالأربعين لإستبدلناها بالبيرة». قال جملته الأخيرة هامسًا بأذني، لصوته الهامس تلك النبرة التي تسري الكهرباء بجسدك حين تسمعها. وأضاف: «اما انا فعلي ان أستقبل المزيد من الضيوف».

«خذ راحتك».

أنصرف السيد، وانصرفت للشُرفة، وأنصرف التوتر. أشعلت سيجارة كليوبترا بقداحتي الصغيرة، نقلت نظري للسماء التي كانت تبدو قريبة نظراً لكوني بالطابق التاسع، الوقت مناسب للصمت.

كانت قاتمة السواد، يتوهم الناظر ان جفناه انغلقا قبل ان ينظر نظره للأرض، خالية من النجوم تُثير بالنفس حُزنًا عابراً. كانت الشُرفة دائرية واسعة، أشبه بسطح منزل ريفي، نزعت عني رابطة العُنق أخيرًا وحشرت المشنقة الحمراء بجيب البدلة وترجلت بالشُرفة أمارس التدخين والتحديق بالا شيء، ورغم كونه مساء الأول من نوفمبر الا ان الرياح كانت لطيفة والطقس مُعتدل، انه اعتدال مناخي قلما يصادفه المرء بنوفمبر. لمحت خيطًا من الدُخان يتطاير من زاوية بالشُرفة، أشبه بنداءات الاستغاثة لدي القدماء اقتربت منه محافظًا على هدوء خطواتي، ليس لحذائي النقر ذاته الذي يتميز به حذاء السيدة. رأيت سالي فور اقتربي واقفة أمام السور وبين أصابعها سيجارة يتساقط منها الرماد ويتطاير منها الدخان.

عندما رأتني الفتاة الهائمة، أدارت الأخيرة ظهرها تجاه سور الشُرفة، وأشاحت بوجهها للسماء، اقتربت منها بخطوات مترددة، مازالت غريزتي التحذيرية تعوي. ولكنني أتشجع واكمل طريقي، ليست المرة الأولى التي أسير فيها خلافًا لغريزتي. بالنهاية وقفت جوارها، تبادلنا الصمت للحظات كلًا منا يُدخن بهدوء ويرمي برماد السيجارة للشارع.. التقطت سالي نفسًا طويلاً وأطلقت صراح الدخان دفعة واحدة تجاه السماء: «هل ستُخبر والدي؟». سألتني.

«لا».

«لا يُهم!».

تابعوا على t.me/book100100

ساد الصمت قليلاً ثم قاطعته: «ليلة سينة صحيح؟».

«انها ليلة عيد ميلادك.. يُفترض بها ان تكون جيدة».

«وبالنسبة لك؟».

«ليست سيئة.. أنها ليلة لطيفة».

«كم عُمرك؟».

«اليوم أكمل الخامسة والعشرون».

«اليوم؟».

«نعم».

ضحكت وأعادت خصلة هاربة لِمنتصف رأسها: «اليوم عيد ميلادك وتأتي لتحتفل بعيد ميلادي؟».

«أعياد الميلاد للأطفال».

رفعت أصابعها تنضع السيجارة نصب عيني وقالت: «لست طِفلة». انها أشاره واضحة على اختلال نفسي، صادقة تجاه كل شيء الا نفسها.

«السيجارة لا تُغير شيئًا».

«السِن أيضًا لا يغير شيئًا».

«إن لم تكوني طفلة إذن فلِما يقيمون لكِ عيد ميلاد؟».

«لانهم يريدون ذلك.. أنهم يفعلون فقط ما يحلو لهم ولا يهتمون لأمري.. يريدون الاحتفال اليوم فاحتفلوا، لم يعزموا شخصًا واحداً أريده، أصدقائي لم يأتوا.. أنه احتفال لهم يتنكر بعيد ميلادي».

«كلام بليغ!».

«انت رسام كاريكاتير صحيح؟».

«صحيح».

«تعمل بالجريدة لدى أبي؟».

«لا يسير الأمر هكذا، أعمل لدى عدة جرائد حسب الطلب ومنهم جريدة والدك».

«همم!». قالت تستفهم العبارة. وكأنها تأكلها بأذنها. وسرعان ما استطردت حديثها قائلة: «لديك العديد من الأصدقاء إذن بِحكم عملك؟».

«لدي أصدقاء بالفعل ولكنهم ليسوا كُثر كما تظنين، لدي أصدقاء عمل كُثر ولكن يحكمنا الروتين باللقاء وما الي ذلك».

«لا أفهم!».

«لقد فهمتي كل ما سبق ولم تفهمي تلك العبارة؟!».

التقطت نفسًا إضافيًا من سيجارتها قبل ان تُلقيها من الشُرفة وقالت: «لست ذكية بالقدر الكافي كمل تظن.. أقرأ كثيراً وهذا كل ما في الأمر».

أخرجت من حقيبتها زجاجة عطر خضراء شفافة، ورشت منه القليل على كفها وملابسها، فاح العطر، أنه أقرب لرائحة الياسمين. تابعتها بدقة فتنبهت لي وتوقفت عن رَش جسدها بالعطر وقالت وقد رفعت حاجبيها: «ماذا!».

«ما كان عليكِ التدخين إن كُنتِ تخافين ان يُكشف أمرك».

«انت لا تعرف عني شيء فوفر نصائحك لنفسك».

قالتها قبل مغادرتها الشُرفة، غاضبة متأففة. وقفت مع سيجارتي وحيدان، أدخن ما تبقى منها بهدوء كُلًا منا يقسم ان نهاية الأخر ستكون على يده. أنهيتها قبل ان تُنهيني، ثم ألقيتها من الشُرفة انها جريمة كاملة!. نظرت للسماء مُجدداً، كانت هناك نجمة وحيدة تلمع بالأفق، نقطة بيضاء بدت غريبة وسط سواد السماء، لا تعرف النجمة ان سواد السماء حولها هو ما جعل الأنظار تقع عليها.

عادت الفتاة مرة أخرى ووقفت أمامي مباشرًا: «لن تُخبر أبي أليس كذلك؟».

أهز رأسي نفيًا: «ما بيننا يبقى بيننا».

ابتسمت الفتاة، ابتسامة لم تكشف عن أسنانها: «شكرًا لك».

عدت لحشد الحضور. كانت الأغاني قد تبدلت ببعض الألبومات حديثة الإصدار، سريعة الزوال، المنفية من ملفات أسطوانات التاريخ سريعًا. تلك الأصوات الرفيعة الأقرب للصفير منها للغناء. كان الحضور ينقسمون لثلاثة أنواع:

النوع الأول: شخصيات ذات طابع هادئ وكروش كبيرة تجاور بعضها البعض بزوايا الحفل، يتسامرون بأمور لا تهم غيرهم، يتبادلون الضحك والمشروبات الغازية والسجائر.

النوع الثاني: أطفال وشباب يتقافزون بلا سبب وجيه، يرقصون ويجيئون ويرحلون، يختفون ويظهرون.

النوع الثالث: المُبتسمين بلا سبب والضاحكين لكل سبب، هؤلاء من النوع الذي يصعب ابتلاعه بسهولة.

أما انا فكنت - كما أعتقد من **النوع الرابع** وقد كان الوحيد من نوعه بالمكان، كالنجمة المضيئة وسط السماء السوداء، مما جعلني محط أنظار الأغلبية، أتخيل تعليقاتهم نحوي: «ما بال هذا المتعجرف الا يستحسن وجودنا؟». - «انه من النوع الذي يُفضل الجنازات ولا يفقه شيء بالمناسبات السعيدة». - «إن كان لا يُجيد الرقص فلنغفر له اما الا يُجيد الابتسامة فهذا كثير.. كثير!». - «ألم يتعب هذا الغبي من

حمل طاجن سته؟!».

ولكني كعادتي أنزوى بركن خالٍ، أتسامر مع نفسي، بارع بارعة المغترب في التكيف مع وحدتي. أهيم بجزيرتي وحيدًا، ألتقط الثمار وأكلها وحدي، أنام وحدي وأستيقظ وحدي، أبكي من وحدتي وأضحك على حالي وحدي. من وقت لأخر أخرج للشُرفة أنظر للسماء وأعود لمقعدي. ترجلت سالي تجاهي حاملة كاسين من الكوكاكولا.

«ما بك تجلس وحيدًا؟». تسألني، وتمد يدها لي بكأس. ألتقطه وأجيبها بلا تفكير مُسبق: «لا أعرف أحدًا هنا، هذا هو السبب». انا لم أكن الا وحيدًا دائمًا، إجابة أخرى لم أتلفظ بها.

قفزت على الكُرسي بجواري وتمتمت بخنق: «رائع!».

كتمت ضحكاتي فلاحظتني، انا سيء في كبح انفعالاتي. سألتني: «ما الذي يُضحكك؟».

«رغم كونك تحاولين التصرف كالكبار الا ان طفولتكِ تفوز دائمًا رغمًا عنكِ».

«هذا كلام سخيف بالنسبة لرجل يكبرني بتسعة أعوام».

ارتشفت القليل من كأسي، هبط الإستيم بحلقي يُدغدغه وقلت: «أتكلم على طبيعتي».

«حسنًا». ارتشفت نصف كأسها دفعة واحدة، أتحدث عن

الكوكاكولا وكأنها ويسكي، إن التقطتنا كاميرا سينمائية من مكان ما بعيد فسيبدو المشهد سخيفًا.. قالت لي: «أتعرف ماذا يقولون عنك هناك؟».

نظرت لها فأشارت برأسها لإحدى الزوايا بالحفل، فسألتها: «ماذا يقولون؟».

«انا أسألك!».

«الإجابة هي لا أعرف».

«الا يُفترض بك التوقع على الأقل!».

«رُبما لا يتحدثون عني أصلاً».

«ورُبما يتحدثون!».

تلاقت أعيننا للحظة قبل ان نتجرع ما تبقى بالكؤوس دفعة واحدة. قفز الأستيم بحلقي، تسارع إيقاع اللحظة فجأة، تأهبت الجيوش للمعركة، وتدافع القليل من الأدرينالين بدم كلينا.

قالت: «حسنًا ماذا تتوقع؟».

«ساذج وغبي».

«لماذا؟».

«لأنني أجلس مع فتاة صغيرة وحدي».

«انت وقح!». قالت لي في عيني.

«شكرًا!».

«حسنًا ماذا عن هؤلاء؟». سألتني وقد أشارت لمجموعة أخرى.

«همم.. هؤلاء مجموعة من النساء رُبما ينظرون لي على انني شخص غير اجتماعي بالمرة».

«وربما ينظرون لك كشخص مريض بالبيدوفيليا».

«بيدوفيليا! ليس بالموضوع الذي يفترض بي التحدث عنه مع فتاة بالسادسة عشر؟».

«دعك من هذا، ماذا عن هؤلاء.. ماذا تتوقع انهم يقولون عني؟». أشارت لمجموعة من الرجال يجلسون بحيازة منضدة صغيرة واضعين عليها كؤوس المياه الغازية وأطباق الحلوى.

«أنهم سعداء لانكِ أكملتي عامك السادس عشر.. الجميع هُنا سعداء الا انا الذي لا أصدق كونك بالسادسة عشر أصلاً!».

«لا مخطئ، أنهم يتحدثون عن وضع الجريدة في ظل الأزمة الاقتصادية الحالية.. أنهم أصدقاء أبي، وأصدقاء أبي لا يتحدثون عن شيء أخر.. أنت سيء للغاية بهذه اللعبة!».

لم أنبس بكلمة إضافية، لم أضف شيء، لقد قررت الجيوش الانسحاب فجأة، لقد هبط حماس التجربة، كما ان الأدرينالين لم يجد ما يفعله.

«هل يُمكنني استعارة هاتفك للحظات، أود أجراء مكالمة».

أخرجت هاتفي ووضعته بين أصابعها، شكرتني وانصرفت للشُرفة. تابعتها وهي تتمشى بها ذهابًا وإيابا، تعبث بأزرار الهاتف ثم تضعه على أذنها، كانت تنظر تجاه سور الشُرفة أثناء أجراءها المُكالمة، وتأملت للحظات قوامها المرسوم بريشة حادة، هناك خطوط تُحيط بكيانها. لقد فهمت جيدًا كون هذا الجيل يكبر بسرعة خارقة للطبيعة، لقد قالت لي انها تقرأ كثيرًا، فأي نوع من الكُتب تقرأ؟ كانت الأسئلة حول الفتاة تطن برأسي، نحلة فقدت طريق العودة للخلية فاستقرت برأسي، قطعت حبل أفكاري السيدة ذات الزي البنفسجي واضعة طبقًا صغيرًا به قطعة كبيرة من الكعك أمامي: «تفضل أيها الفتى المُهذب».

«شكرًا لكِ». التقطت منها الطبق.

أشاحت بنظرها للفتاة في الشُرفة ثم قالت: «أتمنى الا تكون قد تسببت بإزعاجك، أنها تعاني من تقلبات المراهقين، لذا قد يبدر منها تصرفات لا تقصدها».

«لا لم تتسبب بإزعاجي قط».

وإن كانت تصرفات سالي مُزعجة بعض الشيء الا انها كانت

تروقني بشدة، فقد نبشت الصغيرة عن الطفل بداخلي وأمسكت بيده في محاولة لإخراجه من سردابه.. كم من الوقت مر عليه محتجزًا بالسرداب..؟ إجابة مُشوشة!

قالت السيدة: «إن أبنتي قليلة الكلام عادتًا، فمن الجيد ان أراها تتحدث مع أحدهم».

«أنها طفلة رائعة». تذكرت قول سالي لي ورفضها بشدة لفظ طفلة، سيكون من الكذب القول انها طفلة فعلًا.. فأصلحت ما قلت: «مراهقة رائعة».

«لا.. ماتزال طفلة كما هي».

«أين أصدقائها؟».

«لم تدعوا سالي أحد للحفل، لقد تحايلت عليها كثيرًا كي تقوم بدعوتهم ولكنها رفضت بشدة.. قالت انهم حفنة من الأغبياء الصغار، وددت لو قلت لها انك أيضًا طفلة ولكنني لم أكن أريد ان تزيد الأمور سوءًا».

أومأ برأسي.

«أستمتع بالكعك، وشاركنا الحديث هناك إن أزعجتك الصغيرة».

«أنها لا تُزعجني.. شكرًا لكِ».

انصرفت السيدة وعادت الصغيرة واضعة الهاتف أصابعي: «خذ.. لقد أتصلت بك ليلى».

«ليلى!».

«نعم ليلى.. قرأت أسمها حين أتصلت. لم أرد عليها طبعًا، حادثها إن أردت بالشُرفة».

تركت الطبق على الكرسي ودلفت الشُرفة طالبًا رقم ليلى. ردت بعد الرنة الثالثة: «لِمَ لم ترد عليّ». قالت لي بلهجتها الهادئة.

«لم أسمع الهاتف.. أنا أسف».

«لا عليك، هل ستأتي الليلة ام ماذا؟».

«نعم سآتي، متأخرًا قليلًا ولكنني سآتي».

«لا تتأخر».

أنهيت المكالمة، والتفت لأجد سالي واقفة خلفي مباشرًا، حدقت بي للحظات عيناها ناعستان، زجاجيتان، باردتان، تتبدلان كل دقيقة.

«ماذا؟».

«انت تعرف انني أدخن.. تدين لي بسر الآن».

«ماذا تريدين ان تعرفي؟».

«الي اين ستذهب مع ليلى؟».

«هذا ليس من شأنك».

تركتها ودخلت من الشُرفة، جلست أتناول الكعك من طبقي في حين تجاهلتني سالي عمدًا طفوليًا واضحًا لِمَ تبقى من الحفل.

قبل أربع ساعات من بدء الحفل، كنت داخل محل صائغ «الحُر» مناديًا على سعد الذي جلس أمام شاشة التلفاز التي كانت تعرض مباراة كرة قدم قديمة مُسجلة لنادي الزمالك، كان يعتمر قُبعة شتوية ثقيلة على رأسه رابطًا ذراعاه حول خصره مُضيقًا عيناه، بدا كتمثال حجري ينتظر تلاوة سحرية تُحركه وهو يُتابع تحركات اللاعبين على الشاشة وكأنها مُباراة تُعرض للتو. كررت نداءي فنظر لي سعد دون ان يُدير رأسه.

«أيمكنني طلب المساعدة مِنك؟».

مد سعد يده لجهاز التحكم بالتلفاز ورفع مستوى الصوت، فتقدمت تجاه التلفاز ونزعت سِلكه من القابس، فأظلمت الشاشة فجأة امامه، أنتفض قائلاً لي: «ماذا تريد؟». لقد نجحت حركتي في تحريك تمثال سعد الحجري.

«مساعدتك».

«يكفي ما ورطتني به من متاعب سابقًا». التقط سعد زجاجة مياه وتجرع نصفها، أضاف: «ليس معي مال لإقراضك اياه».

«ليس للأمر علاقة بالمال صدقني».

ترك زجاجة المياه على المكتب ووقف من خلف الفترينة الزجاجية باسطًا ذراعاه على زجاجها: «حسنًا ماذا تريد؟».

تناقلت عيني داخل الفترينة تقفز من خاتم لآخر، لم أرمش حتى توقفت عند أحدهم. أشارت لسعد قائلاً بلهجة متقطعة: «هذا.. ما.. أريد».

كان خاتم نحيل كُتب مقاسه بجواره على ورقة ذهبية «١٦». لقد سألت ليلى سابقًا عن مقاس إصبعها.

«هل جُننت ام صرت تشرب الحشيش؟».

«عيار ١٨ أليس كذلك؟».

«لستُ صاحب المحل».

«إن معي أربعمائة جنية».

«انت تتحدث عن خاتم ثمنه ثلاثة أضعاف ما تملك».

رفعت ثلاثة أصابع بالهواء لا يخلوان من الإصبع الأوسط: «ثلاثة أيام.. وسيكون باقي المبلغ بحوزتك.. هذا وعد».

«إن أكتشف صاحب المحل ستكون كارثة!».

«ثلاثة أيام فقط!».

«الخاتم يساوي الف وسبعمائة جنية!».

«لا داعي للقلق.. ثلاثة أيام لا أكثر».

-٣-

«القرد التاسع».

قبل مغادرتي الحفل، أخبرني الأستاذ أحمد عزام انه يُريد مني ان أمر عليه بعد غد في مكتبه بالجريدة، عندما سألته عن السبب قال لي وهو يُرتب على كتفي: «كل خير.. كل خير». ثم ضحك بتوتر وسماجة.

شغل الأمر رأسي أثناء ذهابي لشقة ليلى، نحلة أخرى تطن بنفس الرأس. انها ليلة طويلة من التفكير، أطول مما قُدر لها ان تكون.

هل ترى معي شيئًا غريبًا؟

أمعن النظر جيدًا؟

هل عرفته؟

أجل.. معك حق، لا شيء هنا.. فانا ما زلت على الهامش!

المُهمشون يُفكرون كثيرًا، اما ركبي السطور فيعيشون.

فتحت ليلى الباب لتجدني واقفًا أمامها، محاولًا الحفاظ على انتصاب ظهري، أسندت كوعها على الجدار بجوارها وبصوتها الرقيق الهش القابل للكسر قالت: «تأخرت».

سعلتُ وانا ألتقط أنفاسي. ومددت يدي لها بالخاتم الذي وُضع داخل عُلبة حمراء صغيرة: «كل عام ونحن معًا».

نظرت ليلى للعلبة لدقائق ثم انفرجت شفتاها بابتسامة أضاءت قمرًا والتقطتها مني: «انا.. لا.. انا لا أعلم ماذا أقول!». لا تعلم ماذا تقول ولكنها قالت وإن لم تفتح فمها.

قلت: «مر عام على لقاءنا الأول.. ليست بالمناسبة العابرة».

احتضنتني.. **هنا فقط انا لا أنتمي للهامش!** ثم دلفنا الشقة، أخرجت الخاتم من العُلبة فيما خلعت بذلتي مُحتفظًا بالقميص الأبيض وشورت داخلي أسود، قالت وهي تضع الخاتم ببنصرها: «انه جميل.. شكرًا لك كثيرًا».

أومئ بابتسامة.

نقلت ناظرها تتفحصني ثم قالت وكأنها تُعيد رؤية المشهد: «أكنت ترتدي بذلة؟».

«آه.. كان عليّ حضور عيد ميلاد سالي.. أبنة أحمد عزام رئيس

تحرير الجريدة».

قلبت يدها تتفحص الخاتم بدوره، لدي الآن شريك يُنظر له مِثلما يُنظر لي: «وماذا أحضرت لها؟».

«رسمت لها رسمة كاريكاتير.. ولم تعجبها».

ضحكت ليلى وقالت وقد بدا صوتها أكثر حزمًا: «أترسم لفتاة صغيرة كاريكاتير.. هذا فعل غير ناضج تمامًا».

«كان عليكِ ان تريها وهي تقول لي إن انفي أصغر من ذلك بكثير».

«معها حق.. فانت تشوه الشخصيات بِمجرد رسمها.. عملك هو السُخرية من الناس وليس رسمهم لكي يسعدوا بها».

معها حق!

«أعتقد ان سالي قد مزقت الصورة بِمجرد مغادرتي الحفل».

ضحكت ليلى وطوقتني بذراعيها مُجددًا، وتبادلنا قُبلة طويلة انقطعت بها الأنفاس واتصلت الأرواح. ثم سألتني: «من اين أحضرت المال لشراء الخاتم؟».

«هذا لا يهم.. هل أعجبكِ؟».

«كثيرًا».

نظرت للشُرفة التي شد ناظري إليها غمامة ما تحجبها عنا وأردفت: «يبدو انها ستُمطر».

«ستكون ليلتنا فلا داعي للتفكير بالمطر».

فتحت عيني. **الرابعة والنصف فجراً**، قرأتها بقرص الساعة البلاستيكي من نوع سيكو على الحائط أمامي، كان المطر ينقر زجاج الشُرفة بإيقاع يُشبه إيقاعات روي هاينز على الطبول. أختلط صوت المطر بصوت أنفاس ليلى النائمة بجواري، أقشعر بدني من الصقيع وانتصبت الشُعيرات فوق جلدي العاري، كان اللحاف الصوفي قد إنزاح كاملاً عن كلانا كاشفًا عن كومتان من اللحم فوق مرتبة عالية من القطن، بحثت عن شيء أرتديه، اتخذت وقتًا في التفكير حتى حددت تمامًا ما أبحث عنه، القميص الذي ألقيت به قبل خلودي للنوم.. قميص البذلة الأبيض، وجدته مُلقى بإحدى زاويا الغُرفة، التقطه ونفضت عنه غُبار لم ترصده عيناي وارتديته. عدت أشد اللحاف على جسد النائمة وترجلت للنافذة، أنظر من خلف الزجاج على الشوارع التي كنسها المطر، كانت ليلة تُشبه احدى ليالي رواية الجميلات النائمات لـ ياسوناري كواباتا. الخلاف الوحيد هنا انني مازالت أحتفظ بنضرة شبابي، سن الخامسة والعشرين لا يناسب رواية كواباتا.

عدت للنائمة، واضعًا سبابتي تحت فتحتي أنفها، التمست دفء أنفاسها وكي أتأكد في قرارة نفسي من أنها ماتزال على قيد الحياة، فهاجس الموت يطاردني أينما ذهبت. أُمرر أصابعي بين خُصل شعرها

المُبعثر على الوسادة، أسأل نفسي: «كم يومًا سيمر دون أن أراها بهذا الوضع مُجدداً؟» غارقة في نومها المُفعم بالسكينة، حيث يكشط النوم من ملامح وجهها الشقاء ويكشف عن وجه الطفل الذي تحاول جاهدة إخفاءه. أتناول هاتفي السامسونج من فوق المنضدة بجوار السرير، وألتقط لها صورة، أردد في نفسي: «أود ان أراكِ بهذا الوضع كُلما اشتقت لذلك». كنا نلتقي بتلك الشقة المُستأجرة مرة او مرتين بالشهر. أعدت الهاتف لموضعه، وعدت للسرير راميًا باللحاف فوق جسدي وجسدها، لم يتبقى من الوقت الا ساعتين على استيقاظنا وافتراق كل منا بصورة مؤقتة، أعود الي منزلي وتعود ليلى لمنزلها، ولكن شبح اليقظة قد تمكن مني الآن بالكامل، أحاول بائسًا العودة للنوم مُغمضًا عيناي لبضع دقائق.. لا فائدة.

مضيت للمطبخ بعد رفعًا الراية البيضاء أمام النوم، متكاسلًا رميت بالماء البارد على وجهي، تاركًا اياه يسبح بين منحنياته، ثم صنعت القهوة وصبابتها داخل كوب ماء طويل، لا وجود للفناجين او الأكواب القصيرة بهذا المطبخ، كيف تعيش ليلى دون قهوة؟ كيف يبدأ نهار هذا النوع من الناس؟ حشرت سيجارة بين شفتاي، طلبت نارًا من قداحتي فاستجابت وأشعلتها، دخانها يغزو رئتاي، والقهوة تغزو معدتي، والأمطار تضرب على أحجار المباني والأرصفة بالشوارع، لم ينتهي روي هاينز من عزف إيقاعه بعد. ينقر كل نافذة يقابلها فيترك بها قطراته، دليل مروره، تذكار ستُبخره أشعة الشمس. أتابع المنظر من نافذة المطبخ، هواء رطب في نزاع مع دُخان السيجارة الساخن حول

تابعوا على t.me/book100100

ملكية رتتاي. نهار يزحف بأواخر الليل، يُنذر بشيء يقرأه ذوي الحدس الثاقب.. ولست منهم.

أنتهي من التدخين، والقهوة. صديقان يبدأن معًا وينتهيان معًا. أرمي بالكوب في الحوض وأدفن فِلتر أبيض مُشبع بِلعابي في منفضة زجاجية، أتجرع من زجاجة بلاستيكية في الثلاجة نصف الماء البارد بها. ظهرت ليلى أمامي، تترنح يُسكرها النوم في سيرها، عيناها بين نُعاس لم يرحل ويقظة لم تكتمل، كست جلدها بتيشرت خفيف زهري اللون وشورت قصير أبيض، غسلت وجهها طاردة النُعاس. أراقبها، أتخللها أثناء طيّ قامتها تجاه الحوض، تاركة الماء يكنس بقايا النوم من فوق بشرتها، تُمسد شعرها بالقليل، تُغلق الصُنبور وتلتفت نحوي: «صباح الخير».

«صباح النور.. أتحتاجين بعض القهوة؟».

«لا أحتسيها فور استيقاظي». تمضي لِمنشفة مُعلقة في الممر بين المطبخ وغُرفة النوم، أرى المنشفة تمتص من على وجهها، قبل ان تغيب عن مرمى بصري، يأتيني صوتها: «هل احتسيتها قبل ان تأكل شيء؟».

أومئ برأسي، أسند ظهري على رخامة المطبخ وأجيبها: «أجل».

«تقرأ الكثير ولا شيء تقرأه ذو فائدة، ألم تقرأ كم ان هذا فعل مؤذي.. يُفترض بِك ان تتناول بعض الطعام أولًا».

«أعتدت على فعل ذلك».

«رُبما ستموت يومًا ما بسكتة قلبية او ما شابه».

كيف يموت هؤلاء الذين لم يحتسوا القهوة في حياتهم بذات المرض؟

«وربما لا».

«غبي!».

تقولها وتعود للحوض، تملأ كوبًا طويلًا بالماء وتتجرعه على دفعتان، تشكل سؤال في عقلي على مدار ثلاثة ثوان قبل ان ألفظه فجأة كمن رمى سهمًا طائشًا في الهواء: «ماذا لو مُت؟».

تقضب جبينها، وتمسح ماء يتسرب بطرف تيشرتها الزهري، تسمع تكات مفاصل أصابعي.. تيك تيك.. تيك!

«لديك الكثير من العادات السيئة».

أنتبه، أفك نسيخ أصابعي، وأضيف: «لم تُجيبي على سؤالي، ماذا لو مُت الآن؟ أقصد ماذا ستفعلين؟».

تُرد السهم بسهم مُماثل: «ماذا لو مُت انا؟ ما الذي ستفعله؟».

أتحاشى استقبال السهم بصدر عارٍ ووثبة صامتة، أنقل نظري لدواليب المطبخ، ألاحظ عنكبوتًا صغيرًا يغزل شبكته باحترافية ودقة،

أقاطع عمله بقتله عبر قطعة قماش، مات الباتس هرسًا أثناء تأدية عمله: «لا أعرف، أفضل عدم التفكير بهذا».

«الا تخاف العناكب؟». تقول الشاهدة الوحيدة على عملية القتل.

«بالتأكيد لا».

«هُناك بلدة أمطرت فيها السماء عناكب.. يُفترض بك زيارتها».

أضحك، فتعود لجعبة السهام تلتقط أخر جديد وترشقه بصدري: «أيهما أفضل طريقة للفراق.. الانفصال ام الموت؟».

أتناول سيجارة بين أصابعي من عُلبتي، أجهز إجابة فلسفية مُتزنة رغم هشاشتها: «الموت.. لا أحتمل اتفاق زائف بيننا لإنهاء العلاقة، كلانا يعرف ان لا شيء سيتغير».

أشرد لثانيتان، تمر بهما صورة لأناس يقفون قبالة بعضهم في صف طويل، يتشحون بالسواد والملامح الخاملة. أضيف: «انه صعب، ولكنه أفضل من الانفصال.. الانفصال تمثيل مُبتذل».

تضع ليلى الكوب على الحوض أخيرًا، وتحك ذقنها بأظافر طُليت بلون التوت، الخاتم يعكس الضوء للحظة. أضع السيجارة بفمي، أستشعر بعض الفِتات على لساني، ألتقطها مُجددًا وقد اكتشفت انني وضعتها بصورة عكسية، أبصق ما لصق بلساني من تبغ داخل

الحوض، تضحك ليلى، أشعل السيجارة وعلى شفتاي ابتسامة ولا ألتفت لها حرجًا، إن أبسط الأمور تُضحكها وتُحرجني.

«أفضل الانفصال عن الموت».

أعتصر السيجارة، يتخللني دخانها. يشق صدري فيبتره قبل ان يلتئم: «لِمَ؟».

«إن الموت يُجمد اللحظة، يحفظها بالذاكرة ضد الصدأ او النسيان، لن تشيخ ذكرى الموت ابداً، اما الفُراق فسيُنسى مع الوقت، سيمحيه الزمن».

أفكر فيما قالته، عبارة مُتماسكة فلسفية، أومئ عدة مرات زامًا شفتاي.. الموت لا تشيخ ذكراه!

أعود لأسئلتها بعد بُرهة، مُصوبًا سهمي الأقوى مُجددًا: «لم تُجيبي عن سؤالي بعد.. ماذا ستفعلين لو مُت انا الآن؟».

تقول دون تفكير، وكأنها مُنذ اكتشاف النار قد وجدت طريقة لصده: «سأستعمل أظافرك لخدش جسدي، وسأمسك بأباجورة وأكسرها فوق رأسك حتى تغرق بالدماء، ثم أتصل بالشُرطة وأبكي وانا أخبرهم انك اقتحمت منزلي وقد قتلتك دفاعاً عن النفس».

حدقت بها للحظات، أرى سهمي يتهاوى قبل ان يصلها، يتفتت في الهواء، أوراق لعبي قد احترقت، نتيجة المُباراة حُسمت قبل صفارة

الحكم، ابتلعت ريقي، وتساقط رماد السيجارة على الأرضية: «انتِ.. غريبة!».

ضحكت كمن أنتصر لتوه: «حافظ على حياتك يا عزيزي، فالنساء تجد المخرج دائمًا». غمزت لي بعينها اليُسرى.

تقول لي ليلى: «انت تصلح لان تكون أبًا رائعًا». كُلما أقدمت على تمشيط شعرها، كانت تجلس أمامي، ظهرها نصب عيناي مُقوسة اياه، أجلس على رُكبتاي، وأجمع الخُصل المتناثرة، من كل زاوية لاتجاه واحد، بين أصابعي خُصلات شعرها الأسود الحريري، أتخلله بأصابعي أفكك تشابكاته، أفرده، أحلله، أمرر أصابعي بمياهه، أواجه أمواجه وأستمتع بمقاومتها، أشد عليه، وأسمح للفرشاة بتمسيده، أجمعه مُجددًا، أربطه باستك مطاطي للشعر، تلتفت لي عندما أهمس بها: «انتهيت». لم أفهم بعد الدافع اللحوح لتمسيد شعرها بِكل لقاء. تُلثم خدي ثم تركض تجاه المرآة، تلتقط الشُعيرات الهاربة وتُعيدها للقطيع.

أقول لها: «تبدين جميلة». تتحرك أمام المرآة بِكل اتجاه، تُدير رأسها بِكل اتجاه، حتى تتأكد من ان كل زواياه متماثلة، تُكرر: «ستكون أبًا رائعًا».

تحمر وجنتاي: «تُصرين على قول هذا في كل مرة».

تسند ظهرها على التسريحة، وبنصف ابتسامة مرحة ونصف ابتسامة خبيثة تقول: «غريزة الأبوة قد تفجرت بداخلك، ميروك!».

لا أستطيع الجزم إن كانت تسخر مني ام لا، أمامها تُصبح الأمور البسيطة مُعقدة كتفكيك القنابل، أجيبها: «لقد تجاوزت الخامسة والعشرين».

«وما المشكلة فقد تجاوزت السابعة والعشرين، ولا مكان لغريزة الأمومة بداخلي».

يعود الخجل، تطرق الحُمرة وجنتاي بمطرقة حداد أهوج، أحاول إخفاءه ولكنه يتسرب مني كالدخان لا فلا أستطيع إمساكه، أتطرق للتفكير بأي شيء غير انها تكبرني بعامين وأفشل، لا أحد ينجح بامتحانات التفكير بشيء أخر أمامها. أقول عكس ما أفكر: «أنتِ تُشبهين الأطفال كثيرًا».

تضحك ليلى، وتُمسك بقرط أذنها، لتبدو كتمثال إغريقي.. أفروديت على ما أعتقد، لا أستطيع الجزم بشيء في حضورها.

أكمل حديثي دون وعي كامل: «أثناء نومكِ.. تُشبهين الأطفال». أتذكر الصورة على هاتفي، أشيح بوجهي عنها للحظة وأعود.

«ألهذا تُمسد شعري؟ تُمارس غريزتك الأبوية عليّ؟». تقول مُبتسمة.

أتجاوز التلعثمات الكلامية: «إن كان هذا يُزعجكِ.. فسأتوقف عن فعله، ولكنني لم أقصده.. أحاول ان أقول بانكِ جميلة كالأطفال».

«إن كُنت كالأطفال.. أفلا يُعتبر نومنا معاً فعلاً شنيعاً؟». تُمارس السحر، تضرب بمطرقة الحداد على رأسي، تُسكتني، تُحول مدحي لفترة عقوبة بلا جرائم.

بحثت عن رد، ولم أجد، لديها قاموس موسع من حروف اللغة العربية والسحر لا أستطيع مجابهته: «لم أقصد ان..».

تُقاطعني ضاحكة: «انا أمزح معك يا عمرو، لا تُعطي للتفكير أكبر من حجمه حتى لا يبتلعك، فقط أفعل ما تراه مناسبًا».

أتنهد، أخفف الحِمل عن أعصابي، أستفيق من ضرب المِطرقة: «لا تفزعيني بردودك!».

«أفعالي أرق.. أليس كذلك؟».

أومئ، إن كانت كلماتها بِرقة أفعالها لصارت مثالية، ولكنه التوازن النساني المناسب بها، يجب ان يظهر خلل ما بالمرأة حتى يهيم بها الرجل حُبًا، يجب ان تحتوي الأرض المضاءة على نسبة من الظِل حتى لا يتحول الضوء لعذاب. نظرت ليلى لساعة سيكو المُعلقة على الحائط وأردفت: «أمامنا ساعة إضافية، فلندع أفعالنا تتحدث نيابة عنا».

مضت تجاهي، خطواتها خليط ما بين خفة راقص وثُقل جبل،

تُلثم الأرض قدماها، ويتسلل الضوء بين ثناياها هاربًا منها، انها الملجأ الوحيد منها.. تبادلنا قُبلة طويلة، ذاب العالم فيها، أختلت الجاذبية، أختلط الثلج بالنار.

أستحممنا بالتناوب بعد ممارسة الجنس، فلم تكن من النوع الذي يُفضل المشاركة في الحمام، ولم أكن كذلك، قاومت تمسيد شعرها الرطب والمتشابك عقب خروجها، إن زاد الامر عن حده يفسد، وإن قل يموت. نظفنا المنزل من فوضانا، وارتدينا ملابسنا، غادرنا وافترقنا «مؤقتًا». بعد عِناق أستمر لثوان.. همست بأذنها: «سأراكِ مُجددًا؟».

«قريبًا». همست، وانفصلت أجسادنا، لمحت الخاتم بإصبعها وقالت مؤكدة: «قريبًا جدًا».

-٤-

. «القرد الخامس».

سبتمبر ٢٠١٦.

وحدن بيبقو متل زهر البيلسان

وحدهن بيقطفو وراق الزمان

وقفت على باب غُرفة النوم للحظات لم تُحصها، ستكتشف انها قد تجاوزت الساعة كاملة فقط إذا ما نظرت لها، انها لحظات من تلك التي لا تعيّ فيها لتنفسك او دوران الأرض، بيدق تُرك وحيدًا بطرف رقعة الشطرنج، قوامها المشدود لا يتراخى، أصابعها مُتشابكة خلف ظهرها، الدموع مُحتجزة بِمقلتاها، تأبى الخروج والتنفيس عن روحها المهترئة، انه نوع أخر من تعذيب الجسد للروح. تتأمل زوجها النائم على جانبه الأيمن، تراقب ارتفاع صدره وانخفاضه مُتنفسًا، شاربه الكث ذو الزوايا الحادة، والذي تُرفرف جوانبه من شهيق وزفير متبادل، شعره الأسود القصير فوق جمجمته التي حملتها الوسادة الأن وعيناه التي غافت فوق صدرها مُنذ فترة ليست بالبعيدة، وبيجامته ذات اللون

الأخضر البالية.

بيسكرو الغابي

بيضلهن متل الشتي يدقوا على بوابي

على بوابي

كانت الساعة قد تجاوزت العاشرة مساءًا. وقد خلد زوجها للنوم ليستيقظ مستجيبًا لدوام عمله بالسادسة صباحًا. كانت السيدة قد تجاوزت الأربعين من العمر، ذات قوام فرنسي حافظت على بقاءه لسنوات، ومقلتان ضيقتان تحتوي مقلتان بلون سماء ليلة بلا نجوم، تجاوزت الغُرفة وانتقلت لغُرفة طلفها ذو الأعوام الأربع، ينام كما ينام والده - على جانبه الأيمن أغلقت باب غرفة الطفل عليه بعد ان أطمئنت من انتظام أنفاسه وهدوء نومه. ومضت تجاه المطبخ بسيط الديكور، واستعانت بما تبقى لها من قوة في حمل أنبوبة الغاز ورغم إرهاق عملية النقل الا انها لم تتركها تلمس الأرض لحظة واحدة، فرت دمعة واحدة من مقلتها اليُسرى ولم يفر العرق من جسدها البارد، أدخلتها لغُرفة زوجها وفتحتها بحيث يتسرب الغاز للغُرفة. خرجت من الغُرفة وقد أعتمرها الخوف والتردد عِدة مرات، ولكنها حزمت أمرها بالنهاية. «لن يستيقظ الرجل مرة أخرى». قالت بنفسها.

أغلقت الغُرفة بالمفتاح، وألقت به من النافذة. جلست أمام الغُرفة

المُغلقة لِمَ تبقى من الليل على كُرسي خشبي تتخيل ما يحدث خلف الباب.

يا زمان

يا عشب داشر فوق هالحيطان

ضويت ورد الليل عكتابي

برج الحمام مسور و عالي

هج الحمام بقيت لحالي لحالي

-٥-

.«القرد العاشر».

ديسمبر ٢٠١٦

«القرد العاشر! انا.. انا لم أعد أفهم شيء من أنتم وماذا تريدون؟ وما فائدة مقهى القرود من الأساس؟». قالها الفتى بلهجة مضطربة، ولم ينقل نظره عن قُبعة لوس أنجلوس دودجرز.

أخرج منديلًا ورقيًا ومسح جبينه رغم انه لم يقطر بالعرق بعد، يُمكنني الشعور بملمس جلده البارد، فقد كُنت مكانه يومًا ما. جاء النادل حاملًا مجًا ابيض، ووضعه أمام الفتى، أشاح الفتى بنظره للجدران ريثما رحل النادل، قلت له: «هل يُعجبك المكان؟».

زفر الفتى بملل وبدء يفرك أصابعه ببعضها، ويهز قدماه، قلت له وانا أخرج سيجارة من عُلبتي: «انت تواجه أوقاتًا عصيبة أليس كذلك؟».

«عليك ان تُجيبني وحسب، ما الذي يعنيه كل هذا؟».

«عليك ان تكون أكثر هدوءًا.. تُدخن؟».

هز رأسه نفيًا.

«تسألت كثيرًا كيف يعيش الناس بالدخان قبل ان أصير واحدًا منهم.. والآن أسأل نفسي كيف يعيش الناس بدونه».

«كُف عن المماطلة وأجبني عن أسالتي».

التقطت نفسًا طويلًا من سيجارتي هبط بسرعة صاروخ لقاع رئتاي: «أخبرني أولًا كم عُمرك؟».

أطال النظر في عيني ثم أردف: «سبعة عشر».

«انا أحسدك.. لديك فرصة لتعرف الكثير مُبكرًا».

«أسمعني جيدًا». ألتقط أنفاسه وابتلع ريقه ثم أكمل: «إن كانت مزحة فأخبرني.. سأغفر لكم ذلك، ولكن أرجوك أخبرني بشيء واحد مفيد».

«أرتدي هذه القبعة أولًا». قلت له وأشرت للقبعة، نظر لها الفتى بدوره، أضفت: «أنها قُبعتك الآن.. حتى تُمررها للقرد الحادي عشر».

تحسس الفتى القبعة بمجسات أخطبوط على وشك قذفي بالحبر، ثم سحب يده: «لا أريدها».

«لا تملك حرية الاختيار يا فتى.. أرتديها فحسب». قلت بحدة

مستفزًا حبره الذي لم يُطلقه، وربما لم يكن متواجدًا من الأساس».

ألتقط الفتى القبعة، وبهدوء وحظر أعتمرها فوق رأسه، ابتسمت كمن انتصر بمعركة هجاء شعراء: «انها تناسبك.. الأن فقط يُمكننا البدء».

-٦-

«القرد التاسع».

٢ نوفمبر ٢٠١٦

أعيش وحيدًا مُنذ عامين، تحديدًا مُنذ توفى والداي تباعًا بالأزمة القلبية، لا يفصل بين ميعاد لحاق أحدهم بالأخر الا شهرين، وكأنهم على اتفاق مُسبق. للموت مفاجآته دائمًا رغم معرفتنا بقدومه عاجلًا ام أجلًا. للموت فاجعته، طريقته المثالية في عرض عضلاته، في صنع الندوب والشروخ. لا يشيخ - كما قالت ليلى، مربوط باللون الأسود في العقول، لون بدل المناسبات السعيدة والحزينة، لون السماء بلا نجوم، لون الظل الذي تخللني لعامين. وحيد بالمنزل، متوسط الحال كمن رحلوا، حساب بنكي يوفر لي شهريًا ثمن طعام المُعلبات. تزوجت أختي (رضوى) قبل عامين من رحيل والدنا، وبعد رحيلهم بأسبوع أنجبت طفلة فأطلقت عليها أسم «آية» تيمنًا بأمها.

مضى على أول لقاء بيني وبين ليلى عامًا كاملًا. كانت تعمل

داخل بوفيه بإحدى المستشفيات، اما انا فرسام كاريكاتير أعمل حسب الطلب بالجرائد، شعاع يتجه شمالًا وآخر شرقًا، نقطة التلاقي بينهما فقد كانت عندما أصبت بالتسمم جراء طعام مُعلب فاسد، لم أدرك فساده الا عندما أستقر بقعر معدتي، انتكاسة لا تمر بذهن جائع، كنت دائمًا فريسة سهلة للتخيلات وحيدًا، هاتفت أسامة (صديقي الأقرب) طالبًا النجدة، فجاء مُسرعًا ونقلني للمشفى. المكان الذي جمع بيني وبين ليلى تحت وطاء انتكاسة عابرة.

أفكر بتلك اللحظات المُتقطعة من وقت لأخر، تمر بذهني كمشاهد مُقتطفة من فيلم قديم، باهتة ومشوشة. ليجول بخاطري السؤال المُتكرر: «كيف ستنتهي علاقتي بليلى؟». ريشة غُمست بحبر أسود ولطخت ورقة زرقاء سماوية. لتأتي الإجابات رمادية غير قابلة للطعن.

-ستبحث عن رجل أخر.

-ستتزوج.

-ستنفصل (لأنها تكبرني بعامين).

-ستموت.

-سأموت.

-سأراها بأحضان رجل أخر.

ولو ان الإجابة الأخيرة سينمائية بلهاء، اندثرت بالشاشة مُنذ تسعينات القرن. يدخل الرجل منزله بعد نصف دوام العمل، بيده كيس فاكهة، ينادي على زوجته عدة مرات فلا تستجيب، يترك كيس الفاكهة فوق أقرب منضدة وتلتقط أذنه تأوهات زوجته الغارقة بالنشوى بين أحضان رجل ما (وليكن صديقه حتى يبكي الجمهور) فيخترق الغرفة مُسرعاً، تلتقط الزوجة المسكينة ما تبقى من اللحاف وتلتحف حتى رقبتها، تفتح مقلتاها على أخرهما وربما تصفع نفسها، فيما يحاول عشيقها الظفر بتبرير ما مُبهم وغير منطقي. يُخرج الزوج المسكين مسدساً ٦ملم لا نعلم من اين جاء به، ضارباً بأعظم أقوال تشيخوف[1] الحائط، ويبدأ بإطلاق النار على الملتحفين أمامه.

ورغم بلاهة المشهد الا انني لم أهرب من تخيله، أكاد أراه متجسدًا أمامي بكل مرة أنوى فيها لقاء ليلى، يبدأ المشهد بعقلي كالاتي:

أقتحم المنزل، تأوهات ليلى المسموعة آتية من خلف باب غُرفة مُغلقة، أقتحم الغرفة، ينتابني الفزع، مقلتاي باتساع بئر، يجف الماء بحلقي، تهرب الدماء من شراييني، يقف قلبي عن النبض ثم يعود خامدًا بانتظار أزمة تُلحقني بِمن رحلوا، تتشوش الرؤية بعيني، ذبذبات متلاحقة بمجال رؤيتي، مؤخرة رأسي تتجمد، وأوسطها يغلي، عقلي في حالة ذوبان، أطرافي ترتعش وصدري يتجمد، أشعر بثقله يفتك بالقفص الذي يُحيط به، أنفي تلتقط رائحة اللحوم العارية. أبحث

---

[1]: إنا ظهر مسدس في قصة ما فسيكون من الضروري في النهاية ان يُطلق النار» أنطوان تشيخوف.

داخل معطفي عن مسدس ٦ ملم، وبالطبع لا أجده، فلم يظهر مسدس واحدًا بحياتي مُنذ فتحت عيني لأول مرة، ثم.. ظلام!

هنا يتوقف عقلي عن توليد المشاهد، مونتاج جبري لافتقاد السيناريو لنهاية، أعود لأميل لاحتمال أخر أكثر دقة وواقعية، وإن لم أتمنى حدوث شيء من الأساس.. ما أتمناه هو الا شيء، الهدوء، السباحة بالتيار، الطفو فوق مياه راكدة.

رن هاتفي، ينتزعني كالقشة من حزمة مربوطة، قاطعًا شرودي، يومض أسم رضوى على الشاشة، ألتقطه وزفرت ماسحًا ما برأسي، أجبت المكالمة وجاء صوتها من الجهة المقابلة: «ألم يعد لديك أخت تطمئن عليها ام ماذا؟».

«لدي أجمل أخت في الدنيا».

«لقد مر شهر كامل لم أراك فيه، ماذا بك يا عمرو؟».

«أعاني من بعض المشاكل لا أكثر.. كيف حالكِ؟».

جاءني صوت الصغيرة تصرخ بجوارها، ابتسمت، إن بصراخها وضحكها وبكاءها شيء تتذوقه أذناي فتسلم، قالت أختي: «كما ترى، أبنة أختك تقودني للجنون».

ضحكت ورددت: «اشتقت لتلك الشيطانة!».

أحمد عزام فقط من ينادي ابنته بنفس اللقب، إنني أتشرب ما

يفرزه مُجتمعي دون ان الأحظ.

«شيطانة! من اين جئت بهذا اللفظ.. أعوذ بالله».

ضحكت: «إنها قصة طويلة، سآتي لزيارتكِ خلال أيام».

«تعدني بذلك؟».

«أعدك».

مر صمت ثقيل، مُدته أربع ثوان وثُقله أربعة أرطال. قالت بنحيب: «هناك أمر أود أخبارك به».

«ماذا هناك». ثبت الهاتف على أذني.

«هاتفني سعد بالأمس.. لقد قال انك اشتريت منه خاتم بألفين جنية ولم تُسدد من المبلغ شيء».

أبعدت الهاتف عن أذني وأغمضت عيناي أصيغ كلماتي القادمة: «وماذا في ذلك؟».

«أعلم انك اشتريته لـ ليلى، ولكن ذلك مُبالغ فيه، خصوصًا وانك لا تملك ثمنه».

«سأسدد الدين فلا تقلقي».

«لست قلقة على شيء الا انت».

«رضوى لست بطفل.. كُفي عن ذلك رجاءًا».

أغلقت المكالمة بعد نحيب وكلمات تطمئنها وأشياء مملة مشابهة، رميت بجسدي على السرير، وسرعان ما قذف بي النوم لوديانه، قرابة الرابعة عصرًا.. فتحت عيني، لم يكن لدي ما أفعله لِمَ تبقى من اليوم، قرأت القليل من قصة المعطف لنيقولاي غوغول، ثم تناولت وجبة الغداء نصف المُعلبة، أمام التلفاز أدخن وأتابع فيلم The artist وهو فيلم فرنسي صامت أنتاج ٢٠١١ وقد حصد خمس جوائز أوسكار، على الأريكة أستلقي، وقد بدأ النوم يتقافز أمامي كشياطين مازوخية تطوق أجسادها للجمرات، أمسك بهاتفي، أفكر بمهاتفة ليلى وأتراجع عن الفكرة، والسبب انني بدأت افرط الاهتمام بها، ولا يجب عليّ ان أفرط في شيء كهذا كي لا ترحل، فإطعام العصفور والاهتمام به لا يُنسيه انه داخل قفص، ان التعامل مع النساء كحمل الماء بالكفوف، كُلما أطبقت كفي عليها انسابت وهربت. أخرجت صورتها النائمة من الهاتف، وأمعنت بها لدقائق قبل ان أعيد الهاتف لموضعه.

بدأت جفناي تنسدلان، بيني وبين النوم حاجز ورقي سهل الاختراق، وبدون اختراق سيتفتت وحده، أمسكت بالهاتف مُجددًا، وبعين مشوشة ونصف مفتوحة قرأت عبارة مكتوبة بخط عريض فوق خلفية حمراء داكنة «مرحبًا بك داخل مقهى القرود!». واستسلمت للنوم دون مقاومة تُذكر وانا أسمع صوت ارتطام الهاتف بالأرضية.

-٧-

. «القرد الخامس».

سبتمبر ٢٠١٦

يا ناطرين الثلج ما عاد بدكن ترجعو

لم تستطع السيدة تحمل فكرة قتلها لزوجها بنفسها عبر أنبوبة الغاز، أمضت الليل جالسة أمام باب الغرفة تُحدق به ولا تعلم تحديدًا ما الذي ستفعله لاحقًا، أنتابتها نوبة من البكاء، تحرر السائل أخيرًا وانهمرت الدموع تلثم جلدها. تابعه لهاث وكأنها ظلت تركض أيامًا بلا توقف. غسلت وجهها ودلفت غرفة طفلتها. جلست على سريرها الصغير ومسدت شعرها بحنان أم ودموع قاتلة، من قال ان القاتل منزوع الشفقة؟ لثمت جبينها فاستيقظت الصغيرة ورددت: «ماما!».

«صباح الخير يا حبيبتي».

«ماما أريد النوم؟».

أومأت بحنان، ولثمت جبينها مرة أخرى وغادرت الغُرفة تمسح دموعها الهاربة، ترجلت للصالة وهاتفت والدها: «أبي.. لقد قتلت زوجي». ثم أغلقت المكالمة، وأرسلت رسالة صوتية للقرد الأول قالت فيها: «إن الحقائق مؤلمة بالفعل.. الجهل راحة عظيمة.. شكرًا لكم، الآن سأرتاح للأبد.. تحياتي، القرد الخامس!».

رمت بالهاتف من النافذة، وارتدت قبعة لوس أنجلوس دودجرز ووقفت على سور الشُرفة، أغمضت عيناها ورمت بنفسها من الشُرفة..

صرخ عليهن بالشتي يا ديب بلكي بيسمعو

-٨-

.«القرد التاسع».

عشر دقائق - او هكذا أظن. فقط هي المدة التي نمت فيها. غفوة قصيرة، استيقظت منها مفزوعًا، يرتفع صدري ويهبط طاردًا الزفير الساخن والأشباح، ويستقبل الشهيق البارد، يتسابق العرق بغزو المسام، أتلفت حولي، اتأكد من صحوي تمامًا، انا على أرض الواقع الصلبة قادمًا من أرض الكابوس المُهشمة. مُنذ لحظات كُنت محاطًا بقطيع من العناكب الضخمة، وحيدًا، مُهمشًا، كقلم على طاولة رجل أمي. حين بدأت العناكب تنصب شباكها وتصطاد ابناء جنسها.

هدأت تدريجيًا، يصعب استيعاب الكابوس، من الصعب استيعاب انك تقف على الأول وقبل رمشة عين كانت الطائرة تسقط، قالت لي ليلى قبل ساعات ان هناك بلدة أمطرت فيها السماء عناكب، رُبما أختار عقلي الباطن تصوير كلماتها بوحشيته المُعتادة ليعرضها بصورة سينمائية تليق بسوداويته. أستقر تنفسي، تثاءبت، والتقطت هاتفي المُلقى على الأرض، مازالت شاشته تومض باللون الأحمر، العبارة ذاتها «مرحبًا بِك داخل مقهى القرود». حككت مؤخرة رأسي

في محاولة للفهم، ضغطت على العِبارة بإصبعي، فظهرت عِبارة أخرى بخط أصغر أسفل العِبارة الأولى: «للاستمرار أضغط هنا».

ضغطت بإبهامي على هنا، ثم ماذا؟ بدء الهاتف يعرض أنبوبا عرضيًا يتلون بالأخضر، يقوم بتنزيل ملفات ما، انها لعبة سخيفة على الأرجح، تركت الهاتف يقوم بِما يقوم به، وأشعلت سيجارة وحاولت مواكبة أحداث الفيلم المعرض The artist كانت حبكة الفيلم تدور بعام ١٩٢٧ عن ممثل أفلام صامتة تتقلص شعبيته وتسوء أحواله بعد اختراع الأفلام الصوتية. وقد شاهدته مُسبقًا مرة واحدة بعد طرحه بعدة شهور، بالعام ٢٠١١.

صاح الهاتف بصوت قرد يصرخ بعد دقائق، ذاك الصوت الأشبه ببكاء الأطفال، لم أتحرك من مكاني، ليس بالصوت الغريب، لقد دغدغ ذاكرتي، لقد سمعته قبل قليل داخل الكابوس، مشهد هارب من النوم يتسلل لعقلي، أقف أمام إحدى العناكب الضخمة، يحرك أطرافه بصورة عشوائية، ثم يصيح.. بذاك الصوت.. صوت صياح القرد!

التقطت الهاتف، حابسًا أنفاسي قابضًا على بعض الدخان المُختلط بالهواء داخل خلايا رئتاي، شاشته حمراء بلون الدم، صورة لقرد مُبتسم بعينان مُقتلعتان كثُقبان بالسماء، وقُبعة بيسبول حمراء نُقش عليها شِعار فريق لوس أنجلوس دودجرز LA، كُتب أسفله بخط جرافتي واضح:

مرحبًا بكَ يا صديقي، هل انت مستعد لتكون قردًا من القطيع داخل المقهى؟

نعم / لا

ترددت قليلًا قبل ان أضغط على **نعم**. كان أشهر مشاهد الفيلم يُعرض أمامي بذات اللحظة، المشهد الذي يحلم فيه الممثل جان دوجاردان ان العالم به أصوات، كان يلتفت تجاه كل صوت يسمعه، صوت صنبور المياه، ضحكات الفتيات، كعب حذاءه، نباح كلبه، وكأنه كان طوال حياته حبيس صندوق.. الصوت الوحيد الذي لم يسمعه كان صوته! ابتلعت ما تبقى من ريق بحلقي، أتابع المشهد واقرأ العبارات التي ظهرت على الهاتف:

«مقهى القرود»

هو تطبيق قيد التجربة، قد صُمم خصيصاً ليكشف لكَ خبايا لم تكن تعرفها سابقًا عن حياتكَ ومن حولكَ، وربما عن نفسكَ، نحن هنا لمساعدتكَ في الخروج من القفص الذي تعيش فيه، فالحياة التي تعيشها قد تكون كذبة كاملة، وقد تكون بالكامل صادقة، والطريقة الوحيدة للتأكد من ذلكَ هي بمسايرة القرد فيما يقوله، عليكَ بإتباع القرود حتى تعرف الخبايا، فالقرود تعرف الكثير، مازال أمامكَ فرصة للتراجع إن شئت، ولكنكَ لن تستطيع التراجع إن ضغطت على نعم.

هل أنت واثق من انضمامكَ لمقهى القرود؟

نعم / لا

صرخ الممثل جان دوجاردان بنهاية الحُلم صراخ لم يُسمع، إن الأفلام الصوتية خوفه الذي على وشك ان يُهدد مجده قد ابتلعته، أكلت الحداثة صوته! ما الذي لا أعرفه عن نفسي او عن حياتي؟ تسألت، وسرت رعشة باردة فوق جلدي قبل ان أضغط على نعم. ويتردد المشهد بعقلي بحلقة مُفرغة خالية من غريزتي التحذيرية، لا وحوش هنا!

مرحبًا بك داخل المقهى أيها القرد التاسع.

كانت العِبارة الأخيرة مكتوبة بخط عريض فوق خلفية ظهر بها عدة قرود في ملابس بشرية تجلس داخل مقهى، وسُرعان ما تغيرت الصورة للأحمر الداكن وظهرت عِبارة جديدة:

الآن عليك ان تملئ البيانات المطلوبة من هنا.

أساير التطبيق، أضغط على **هنا**.

استمارة القرد الجديد:

-الاسم:

-الجنس:

-المدينة:

-تاريخ الميلاد:
- الطول والوزن:
-الحالة الاجتماعية:
-أسم الأم (ثلاثي):
-أسم الأب (ثلاثي):
-أسماء أخوتك (إن وجد):
-ترتيبك بين أبناء أسرتك:

ملاحظة: ستُعيد استكمال البيانات الإضافية وقت الحاجة لذلك.

أضغط هنا عندما تنتهي من ملئ الاستمارة.

الأن.. تصرخ غريزتي، تملكني الخوف من الإدلاء بالمعلومات المطلوبة، شيء خفي وغامض يقف خلف ستار، وحش يُشهر أسنانه، ينتظر ضحاياه، يبحث عن اللحظة المناسبة للانقضاض. ألمح لمعان أنيابه فأنتفض مُبتعدًا، أحاول مسح التطبيق من بين حزمة التطبيقات ولكنه قد أختفى ولم يتبقى منه الا أيقونة قرد بقبعة بيسبول على سطح الشاشة، أحاول مرات ومرات بلا فائدة، يقول أينشتاين «الغباء هو فعل نفس الشيء مرتين بنفس الأسلوب ونفس الخطوات وانتظار نتيجة مختلفة». تركت الهاتف وأشعلت سيجارة إضافية، كان التلفاز يعرض المشاهد الأخيرة من الفيلم.. لم تعد كيمياء مُخي قادرة على متابعة أحداث تُعرض، التيشرت الذي أرتديه يتصبب عرقًا، الثاني من نوفمبر ليس بميعاد يروق للجسد فيه التعرق، نزعته عن جلدي، ورن الهاتف

بصياح القرد مُجددًا، أطلقت سُبة بالهواء والتقطته.. شاشة حمراء بلون الدم.. صورة قرد غاضب مُفرغ العينان، لَويًا شفتاه بتعكر.

صديقي القرد التاسع، أمامك ٢٤ ساعة لملىء الإستمارة. إن انتهت المدة ولم نستقبل البيانات المطلوبة سنضطر لنشر آخر خمس صور تم التقاطها عبر هاتفك على مواقع الإنترنت المختلفة، ولا فائدة من حذف الصور او التطبيق او إعادة الهاتف لنقطة الصفر، فقد انتقلت الصور مُسبقاً الي الخادم الخاص بالتطبيق على شبكة الإنترنت. مقهى القرود لا يهتم إن كانت المعلومات صحيحة ام خاطئة، فهذه المعلومات كلما كانت صحيحة كان خروجك من القفص أسهل. القطيع في انتظار انضمامك لمقهى القرود.

وبدء ميقات تنازلي يظهر على سطح الشاشة، ٢٣:٥٩.. ٢٣:٥٨.. ٢٣:٥٧ ثلاثة دقائق مرت أثناء تحديقي بالعِبارة، أقرأها عِدة مرات، مُحاولًا ابتلاعها، استيعابها، احيانًا يصعب استيعاب الواقع ويسهل استيعاب الحُلم. يتسابق الدم بعروقي، للمرة الأولى أشعر بحركته، يتدافع بقوة باحثًا عن عضلة تُعيد ضخه. الصورة الأخيرة المُلتقطة عبر الهاتف هي صورة ليلى، عارية أثناء نومها، أراها كالأطفال، ولكن ما من أحد سيستوعب كونها طفلة غيري؟

ما الذي مِن المفترض بي فعله الآن!

أمهلني تطبيق مقهى القرود أربع وعشرون ساعة لتدوين البيانات المطلوبة، كان الوقت يتساقط من الميقات بلا هوادة، الأرقام لا

تتوقف عن التبدل في إيقاع تنازلي، لم أُحب يومًا مرور الأرقام أمامي بإيقاع تنازلي، ورغم ان البيانات التي طلبها التطبيق لا تستدعي الكثير من الذعر الا ان تهديده لي بنشر الصور قد وضع الأمور في نصب مختلف، بات أمر ليلى كله متوقفاً عليّ، إن كُنت أراها طفلة فهذا هو الوقت المناسب لتحمل مسئوليتها. انها المرة الأولى التي أُجبر فيها على اتخاذ قرار كهذا، فإما ان تُفضح ليلى وإما ان أدون ما لا أريد لشخص مجهول ان يعلمه. ان الخوف من المجهول هو أول خوف تعرف عليه الأنسان. لو كنت أعلم ان ما حدث سيحدث لما التقطت لها الصورة من الأساس، كان فعلاً مراهقًا وإن كان بدافع خفي بذاته لم ولن أفهمه، وإن عملت على نبش ذاتي مئة عام لن أصل، كرغبتي بتمسيد شعرها في آخر كل لقاء يجمعنا. تفحصت الصور الخمس المُستهدفة، تترأسهم الصورة المشؤمة، يليها أربع صور لي مُلتقطة بطريقة السيلفي، أثنان منهما أقف فيهما عاري الصدر بغرفة ليلى، يظهر دولابها الخشبي بخلفية الصورة، وعلى الزاوية اليُمنى السرير، وهو ما يجعلني مُدان بالكامل إن نُشرت صورة ليلى، انه دليل كافٍ على اني ملتقط الخمس صور، ناهيك عن صورتها نائمة.

كانت الساعة قد تجاوزت السادسة والنصف، تساقطت خمس ساعات آخري من الأربع وعشرين، كنت أجلس بجوار الهاتف على الأريكة أمسك برأسي بين كفاي أتسأل عما سأفعله؟ أتزحم صدري بالدخان، سيجارة كل ربع ساعة تقريبًا، وربما كل عشر دقائق، او خمس او كل دقيقة! كانت السيجارة تتبدل بشبيهتها كُلما شَممت

رائحة الفلتر الإسفنجي، حتى بدء جسدي يتراخى كحجر يفقد صلابته داخل حوض مياه مالحة، وعزز طائر الصداع من صلابة عُشّه داخل رأسي. أتوقف عن التدخين ولم أتوقف عن التفكير، كان الخوف يجثم على صدري كالجاثوم أثناء النوم كُلما سقطت عيني على الميقات. لذا أغلقت عمل شاشته لتعمها السواد، استحممت في محاولة لإزالة طبقات الذعر عن جسدي. لم الاحظ كون أصابعي ترتعش الا عندما حاولت فتح صنبور المياه الباردة، اهو فعل الخوف ام النيكوتين؟ ومن يهتم! ارتديت أول ملابس سقطت عليها عيني بالدولاب، قميص بُني وبنطال من الجينز الأزرق وحذاء أسود. أطوف بالشوارع كالمجذوبين مدة نصف ساعة كاملة قبل ان أهاتف أسامة أطالبه باللقاء العاجل، رد الأخير: «حسناً، لا مشكلة، سأنتهي من دوام عملي بعد ساعة، أيُمكنك الانتظار بإحدى المقاهي ريثما أجي؟».

لم أجبه، أفكر في احتمالية كون هاتفي مُراقب مُنذ اللحظة التي مكث بها التطبيق داخله، وهي احتمالية كبيرة.

«عمرو! هل هناك مشكلة؟». يسألني أسامة عبر الهاتف فينتشلني من سرداب تفكير مُظلم.

«يُمكننا التحدث عندما تأتي». أحاول تنقيح كل كلمة قبل إخراجها، ثم أضفت: «بالمقهى الذي أعتدنا الجلوس عليه».

لم أذكر أسم المقهى وأتمنى الا يذكره أسامة: «ممم، حسناً سأكون هناك بعد ساعة». أغلب الظن ان أسامة قد فهم ما يدور حولي،

او على الأقل أستشفه من طريقة حديثي، كان لقاءنا الأول قبل عشر سنوات، داخل ملعب مُستأجر لكرة القدم، ملعب قديم تغلب عليه الأرض الطينية، كنت أرافق بعض أصدقاء الدراسة هناك من وقت لآخر، كان أسامة يلعب ضمن الفريق المنافس لنا، بالخامسة عشر هو الآخر، وعلى عكسي فقد كان بدينًا بعض الشيء ذو شعر قصير مموج وعينان زرقاوتان، اما عن الشيء الوحيد المشترك بيننا هو اننا لم نكون نُجيد لعب كرة القدم من الأساس.

أنهيت المكالمة، واشتريت شريطاً لاصقاً بلاستيكي أسود يُستعمل في أعمال الكهرباء، نزعت منه قطعة مُستعملًا أسناني، ألصقتها فوق عدسات كاميرات الهاتف الأمامية والخلفية، ثم بحثت عن صيدلية قريبة، واشتريت منها قطعة من القطن وثبتها فوق ميكروفون الهاتف ثم أضفت عليها اللاصق، على يقين تام انني تحت مراقبة التطبيق، عين عِملاقة تُراني ولا أراها. أنظر مُجددًا الي الميقات: ١٨:١٣. واتأكد من إغلاق خاصية الجي بي أس، ثم أغلق الهاتف وأنزع عنه بطاريته، وأحشرها بجيبي. «الأن يُمكنني الاطمئنان قليلاً..». أقول بنفسي وأتنهد.

جلست على مقهي صغير بأول شارع العاشر - المقهى الذي أعتدنا الجلوس به، كان مُزدحماً بالرواد على وشك إذاعة مباراة كرة قدم بين فريقي (ريال مدريد) و(ليجاوارسو) بدوري أبطال أوروبا. طلبت فنجانًا من القهوة ولم أستطع احتساءه كاملًا، كنت أجلس أمام التلفاز في محاولة لتبديد ساعة الانتظار وتفتيت الأفكار من

تابعوا على t.me/book100100

علقي، مقهى القرود! لِمَ انا تحديداً؟ وما هو المقصود من كوني داخل قفص كما قالوا لي؟ أطرح الأسئلة بلا توقف نابشًا عن إجابات لا وجود لها من الأساس. إن الطريقة الوحيدة لمعرفة الإجابة هي بمسايرة التطبيق فيما يطلبه، ولكن ما الهدف؟ الي اين سينساق بي في النهاية؟ ورغم ان الذعر قد أتخذ مني قدرًا لا بأس به الا ان جزءًا صغيرًا بداخلي، جزءًا لا يُرى بالعين المُجردة كان يطالبني بالموافقة والأدلاء بالمعلومات المطلوبة، انها تلك الرغبة بالقفز داخل المحيط رغم انك لم تمارس السباحة قط، ان تكون بطلًا في مغامرة ما، حتى وإن إنساق بك الأمر لإلحاق الأذى بنفسك، انها الغريزة المضادة لغريزتي التحذيرية أسأل نفسي: «القرود! لِمَ تلك الحيوانات بالتحديد التي أختارها مصمم التطبيق لتكون شعاراً له؟». ما أعرفها عن تلك الحيوانات محدود للغاية، لا يتعدى معرفتي بباقي الحيوانات، فقد كنت أميل للفن والحكايات أكثر من علم دراسة المخلوقات. ما فعله هتلر بالحرب العالمية الثانية أهم من هتلر نفسه. جملة أرددها في نفسي كثيرًا. أراجع معلوماتي، القرود حيوانات مرحة، تُستعمل في السيرك لتسلية الحضور، تأكل الموز والفول السوداني، ذات أصوات حادة وكثيرة الحركة والصراخ. أقرب للجسم البشري عند التشريح. هذا ما أعرفه. هناك نظرية قرأت عنها ذات يوم تُسمى القرود الخمسة او شيء كهذا، سيناريو النظرية هو ان نُحضر خمس قرود داخل قفص ونُعلق حزمة من الموز بالسقف وسُلم للوصول اليه. وكُلما حاول أحد القردة الصعود للموز نرش الماء البارد على باقية القرود، نُكرر العملية أكثر من مرة حتى إذا ما حاول أحدهم الصعود يمنعه البقية خوفاً من

ألم الماء البارد. والان نُخرج قرداً من المجموعة ونضع مكانه قرد جديد لم يُعاصر تجربة الماء البارد، سيحاول الوصول للموز وستمنعه باقي المجموعة وتضربه، سيتعجب ويحاول مجدداً وسيتكرر نفس السيناريو حتى يؤمن ان الوصول للموز سيجلب له العقاب فيتوقف عن المحاولة. والآن نستبدل قرداً قديماً من المجموعة بواحد جديد وسيتكرر المشهد، ينهالون عليه ضرباً، بما فيهم القرد الذي لم يُعاصر الماء البارد، ولا يدري لِمَ يعاقبونه او لِمَ هو نفسه كان يُعاقب سابقاً. إن أستمررنا بالتجربة حتى نستبدل القرود القديمة كلها بآخري جديدة ستجد ان نفس السيناريو يتكرر وانهم يضربون كل من حاول تسلق السُلم وصولاً للموز حتى وهم لا يعرفون السبب! انها تجربة قديمة، تدل على قوة سيطرة النمط، اهو المقصود بكوني داخل قفص كما أرسل لي التطبيق؟ هل المقصود بالقفص هو نمط حياتي؟ ام ان هناك المزيد؟

ناديت على النادل، وطلبت كوبًا من الشاي الساخن، أوما الأخير برأسه وهم بالانصراف قبل ان أستوقفه: «هل يُمكنني ان أطلب منك خدمة إضافية؟».

«أطلب».

«هل يُمكنني استعمال هاتفك لدقيقة؟».

أخرج النادل قليل الكلام هاتفه من جيب بنطالة كاكي اللون بينما يحمل صينية الطلبات المستديرة على أطراف أصابع يده اليُمنى،

فالتقطه منه وشكرته وبدأت أنقر بأصابعي رقم أسامة، فيما أنصرف النادل من أمامي، جرس!

«الو!».

«أسامة، انه انا عمرو».

«هاتفك مُغلق، هل هناك شيء ما؟».

«لا شيء، انا بالمقهى، أتصل من هاتف النادل، متى ستأتي تحديداً؟».

«أمامي خمس دقائق لا أكثر، لقد غادرت مبكرًا لأجلك».

«حسناً انا بانتظارك، لا تتأخر بالله عليك!».

أنهيت المكالمة، وعاد النادل بكوب الشاي وأنزله من على الصينية بميكانيكيته المعتادة، أعدت له هاتفه، وانصرف الاخير دون ان ينبس بكلمة. كان رواد المقهى قد بدأوا بالتوافد تجاهه، عُلقت شاشة كبيرة بإحدى زواياه وبدأت قناة «بين سبورت» بإذاعة الأستوديو التحليلي لِمَ قبل مباراة كرة القدم بين فريقي (ريال مدريد) و(ليجاوارسو). أحتسي كوب الشاي سريعًا، لم أهتم بلسعة حرارة المشروب على طرف لساني. ظهر أسامة أخيرًا، يخترق مقاعد الجالسين وصولًا لي، أقف ناصبًا ظهري، بدوت هزيلًا بمرآة مُعلقة على حائط المقهى بجواري، جفناي مُجعدتان تحجبان نصف عيني.

وبعض العروق الزرقاء ترتسم بخطوط متشابكة على جبيني: «ماذا بك؟ تبدو مُرهقًا؟». يسألني أسامة، بعد فحص شامل لمنظري.

«سوف أخبرك، ولكن أولًا دعنا نغادر.. أصبح المكان مزدحمًا».

«الي أين؟».

«لا أعرف، فقط دعنا نذهب»

دفعت حساب ما شربت، وتمشينا بالشوارع، كانت الأجواء شتوية هادئة، تعبر الرياح الباردة من خلالنا فتترك بصدورنا رجفة خفيفة، وبعض من الامطار الرقيقة تنقر رؤوسنا، رفع أسامة رأسه للسماء، ثم التفت نحوي قائلًا: «هل سمعت سابقًا ان هناك بلدة أمطرت فيها السماء عناكب؟».

«عناكب؟!». ما قالته ليلى صباحًا.. هل هناك صلة بين أسامة وليلى، صلة لا أراها كشباك العناكب؟

«أجل، تلك الحشرات المخيفة ذات الشباك والأرجل الكثيرة».

«انا أعرف العناكب بالتأكيد، ولكن كيف؟».

«لا تفسير لدي، الحياة مليئة بالغرائب، أليس كذلك؟».

«بلى». سألته بتردد: «أتخاف العناكب؟».

«آه للأسف، أخاف من تلك الحشرات.. انها فوبية لدي».

أشعلنا سيجارتان أثناء سيرنا، وحاولنا حمايتهما بين أصابعنا من المطر، استطردت: «أحتاج لهاتف جديد».

«لماذا؟».

«لقد حدث شيء ما لهاتفي، فيروس او شيء كهذا يُهددني بنشر صور خاصة إذا لم أدلي اليه ببعض المعلومات».

«هل أستطيع ان أرى؟».

أخرجت الهاتف من جيبي وحشرت البطارية به وشغله، فتحت تطبيق القرود فظهرت الاستمارة، وضعت الهاتف بين أصابع أسامة، قرأ الاخير ما به وأردف: «هذه تبدو مزحة ثقيلة، ولكن لا أرى ان المعلومات المطلوبة قد تكون خطيرة عليك، انها معلومات يُمكنك الأدلاء بها عبر موقع تواصل اجتماعي بكل سهولة».

«التهديد هو ما يُخيفني بالفعل، لِمَ قد يهددك تطبيق في رأيك؟».

أعاد الهاتف لي وتنهد ثم قال: «لا أعرف، أراها مزحة سخيفة، ثم لماذا قد تقوم بتحميل تطبيق مجهول المصدر من الأساس؟».

«لقد ظهر لي فجأة».

«انها لعبة أطفال يا عمرو، لا تهتم بها كثيرًا، أخبرهم بالمعلومات المطلوبة او حطم الهاتف انا لا أرى خطراً حقيقيًا في كلتا الحالتين».

«والصور؟».

«ما المفيد في نشر صورك؟ هل انت شاكيرا وانا لا أعرف؟».

لم أُجبه، ولم أخبره بأمر ليلى بالتأكيد، نبرته الساخرة هونت الأمر قليلًا وإن لم تقتلعه من جذوره: «القرود.. يا للسخافة، انت تُهول الأمور كثيراً».

«ولكن ماذا لو حدث شيء كبير فجأة.. تأثير الفراشة الا تعرفه؟».

«تأثير ماذا؟.. الفراشة؟ انت تقرأ كثيراً، ولكن لا شيء تقرأه ذو فائدة حقيقية». لقد قالت ليلى الجملة ذاتها صباحًا! مما جعلني أستشعر شيء ما، خيط عنكبوت يلتف حول عُنقي كرابطة العُنق!

توقفت عن الكلام للحظات، اعتصرت بها السيجارة عدة مرات، كانت السماء ترمي بقطرات المياه على قميصي البُني: «حسناً ولكنني أريد هاتفاً جديداً، معي مئتان وخمسون جنية فهل تكفي؟».

«تكفي لشراء هاتف يقول الوا!».

ترجلنا حتى محل هواتف مستعملة، واشتريت هاتف نوكيا صغير بمئتان وعشرة جنيهات، وأدخلت به شريحة هاتفي، واختبرت صوته واستقبال المكالمات به، نكزني أسامة وقال: «لِمَ لا تبيع هاتفك السامسونج وتشتري أخر مكانه، ستُحل المشكلة أنداك ولن تضطر لحمل هاتفين؟».

«أشعر ان الأمر أكثر تعقيداً من ذلك».

«تشعر؟».

«نعم انها غريزتي، وانا أعتمد عليها».

ضحك أسامة، وإن لم يُعجبني الاستخفاف بالأمر الأن كما أعجبني سابقًا، ثم أردف: «حسنًا دع غريزتك تقودك لدفع المزيد من النقود».

نظر أسامة لساعة يده وقال: «لدي ميعاد بعد نصف ساعة، يتوجب عليّ الرحيل الأن».

«الى أين؟».

تنهد أسامة وقال: «فتاة جديدة». كافحت كي أخرج من عقلي انها ليلى!

عُدت لمنزلي بعد ساعة، خلعت ملابسي سريعًا، وشغلت هاتف السامسونج، مازال الميقات يعمل، مازالت في سِباق مع الوقت وفي خسارته او مكسبه هو سأكون الضحية الوحيدة، أتسأل: ليلى وأسامة طريقتهم بالكلام صارت متشابهة، هل هناك بالفعل شيء يحدث لا أعلمه بينهم؟ أهذا هو المقصود بالقفص؟ الا أعلم شيء! فتحت تطبيق مقهى القرود، قرأت المعلومات المطلوبة وبدأت أملأ الفراغات:

استمارة القرد الجديد:

تابعوا كتب على t.me/book100100

-الاسم: عمرو عبد الحكيم.
-الجنس: ذكر.
-المدينة: الإسكندرية/مصر.
-تاريخ الميلاد: ١٩٩١/١٠/٣٠
- الطول والوزن: ١٧٠ سم/٦٣.
-الحالة الاجتماعية: أعزب.
-أسم الأم (ثلاثي): آية محمد خليل.
-أسم الأب (ثلاثي): عبدالحكيم أحمد عبدالحكيم.
-أسماء أخوتك (إن وجد): رضوى.
-ترتيبك بين أبناء أسرتك: الأخير.

ملاحظة: ستُعيد استكمال البيانات الإضافية وقت الحاجة لذلك.

أضغط هنا عندما تنتهي من ملئ الاستمارة.

تنهدت بارتياحيه، وتسابق الأدرينالين بجسدي، وبدأت دقات قلبي تتضاعف، أغمضت عيني لدقيقة كاملة، السماء تُمطر عناكب.. تجربة القرود الخمسة.. تأثير الفراشة.. القفص.. القرود.. ليلى.. أسامة.. مقهى القرود.. ضغطت على **هنا** بسبابتي فتوقف الميقات عن العد..

مرحباً بك داخل القطيع ايها القرد التاسع.

..الرامي والضارب..

-٩-

.«القرد العاشر».

ديسمبر ٢٠١٦

«نحن قرود المقهى، مقهى القرود، نحن لا نعترف بالصُدف. فقطْ الترتيبات.. التراكمات.. النوايا.. هي ما تصنع الأحداث، لا وجود لِمَ يُسمى صدفة. نحن الكاشفون عن الجانب المظلم من القمر، الجانب الذي ظن الكثيرين انه مُشابه للجانب المضيء. نحن نؤمن ان العين وحدها لا تكفي لكشف الحقيقة.. نؤمن بوجود نوعين فقط من الناس، أناس سيئون وأناس يُجيدون إخفاء السيء فيهم. إن لِكل أمرؤا مئة وجه، إن كُنت ترى وجهًا واحدًا فيتوجب عليك ان ترى باقي الأوجه. وهُنا تكمن مُهمتنا نحن مقهى القرود، ان نُزيل الغشاوة عن عينك لترى بنفسك ما لم تراه من قبل!». سكت قليلًا، متابعًا التخبط بوجه الجالس أمامي وأضفت بصوت هادئ: «وأنت مِنا الأن ايها القرد العاشر».

تلعثم العاشر، وزفر ثم نظر لوجهي مباشرًا: «ناديني باسمي رجاءًا».

التقمت السيجارة المُشتعلة بين أصابعي، أخذت نفسًا طويلًا ثم أوضحت: «ليس من حق القرود معرفة أسمك الحقيقي.. القرد الأول فقط هو من لديه تلك الصلاحيات».

لم ينبس بشيء، ظلت شفتاه متلاصقتان، ومنخاره يلتقط الهواء، فقلت واضعًا نقطة نهاية الحديث: «أسمك هو العاشر.. القرد العاشر».

هرش العاشر مُنتصف رأسه يرمقني بحدقتين غير ثابتتين، ارتعشت شفتاه قبل ان يفترقا: «ما الأهمية من كل هذا؟».

«الوقت كافٍ لتعرف».

«لا أملك الصبر».

ضحكت: «مقهى القرود ليس بلاءًا لتصبر عليه».

تحسس المَج الذي يحوي قهوة الجبل الأزرق أمامه ورفعه لفمه وأرتشف منه القليل ثم تنهد مُغمضًا عيناه: «ما أسمك؟».

ابتسمت والتقطت نفسًا طويلًا من سيجارتي: «القرد التاسع».

-١٠-

«القرد التاسع».

لم أستطع النوم بسهولة في تلك الليلة، أتقلب على السرير، أقاوم وحوشًا خيالية لم تعرف الهزيمة يومًا، أقاوم غزوًا لا أراه، أغمض عيني طالبًا الخلاص، لا شيء يختفي بإغلاق الجفون، الأشباح تتراقص حولي، أفتح التطبيق كل بضع دقائق، صورة القرد فوق الخلفية الحمراء، لا شيء يتغير الا انا، وكعادتي.. أرسم الأحداث بريشة سوداء، هاوية عميقة لا قاع يُرى لها، الاسوء من القاع الا تراها. قرابة مُنتصف الليل، رن هاتفي النوكيا برقم سعد، أجبت المكالمة، كان بصوت الأخير تحشرج واضح حين قال: «أنت تعلم تحديدًا سبب اتصالي».

أقول بخنق: «ما كان عليك ان تُخبر أختي بالأمر». أتخيل قبضتي تُهشم جمجمته.

«انا بحاجة لضامن، لا يُمكنني ان أضمن انك ستأتي بالمال غدًا».

«ما الذي ستفعله إن لم أفعل؟».

«أسف.. ولكنني في هذه الحالة سأطلبه من أختك».

«أفعلها وسأهشم رأسك.. قلت لك مئة مرة لا علاقة لأختي بالأمر، سأحضر لك المال، فلا داعي لافتعال المشاكل».

«غدًا».

«أجل غدًا».

أنهيت المكالمة، واستلقيت على السرير مُجددًا، غافلني النوم بعد ساعة كاملة، نوم يشوبه القلق وزيارة الكوابيس المُتكررة ولكنه كان نومًا بالنهاية، استيقظت منه مكسور العِظام أشعلت سيجارة بالصباح، أوصلت الهاتف بسلك الشاحن وجلست جواره بانتظار حدوث شيء، أراقبه كمن يُراقب حيوانه الأليف باليوم الأول، لا أنبش به كثيرًا، من الخطر النبش بشيء لا أتيقن عواقبه، نباشوا القبور غالبًا ما يموتون بالسكتات القلبية إن لم يكونوا شجعان كفاية. أما خوفي فهو ببساطة لأنني لا أدرك تحديدًا إن كُنت قد نبشت ام لا، هل انا على خطأ؟ ام ان الخطأ هو انني لم أكن على خطأ بعد؟ بدأ اللاصق البلاستيكي فوق العدسات يضعف ويتهاوى، استبدلته بآخر، الميقات الزمني متوقف مُنذ ملأت البيانات، جلست أمام الحاسوب وبحثت عبر جوجل عن مقهى القرود، ثم أعدت البحث باللغة الإنجليزية Monkeys cafe، هُناك بالفعل عدة مقاهي ومطاعم تحمل الاسم ذاته او أسماء مشابهة ولكنها لا تمت بصلة للتطبيق، أغلقت الحاسوب وعُدت أحدق بالهاتف الذي لم تمر عليه دقائق الا وصاح بصوت القرد. فتبدلت

الخلفية للون الأحمر، وظهرت رسالة صوتية. ثبت سماعات أذن من نوع بيتس على أذني، كنت قد اشتريتها مُنذ عامين ولم أستعملها كثيراً، ثم مددت يدي ألتقم سيجارة من عُلبتي وأشعلها، أستمع للرسالة الصوتية، يأتي الصوت متضخمًا وكأنه أتٍ عبر هاوية عميقة:

«مرحباً يا صديقي، انا القرد الأول، مُبتكر لعبة مقهى القرود، لابد انك تمر بوقت عصيب الأن، أتعرف ما هي مشكلتنا المشتركة؟ الخوف من المجهول، منذ بدء الخلق والإنسان يركض خوفًا منه، يتجنبه، إن من بدء الحضارة كان شجاعًا كفاية ليقفز بأحضان المجهول، ولكن اول شيء فعله بعد ذلك هو التهام الخائفين، نحن نأكل بعضنا البعض، عناكب تنصب شباكها وتنتظر خطأ واحدًا لتملأ معدتها، عليك ان تعرف تحديدًا إين تُنصب الشباك كي تتجنبها او تُمزقها.. من هنا جاءت فكرة مقهى القرود، مقهى القرود قادر على كشف أين تحديدًا نُصبت لك الشِباك ويترك لك الاختيار بعدها، فإما ان تتجنبها وإما ان تُمزقها او تسقط بها بِملأ أرادتك. ولكن أولًا يجب على القرد ان يخرج من القفص الخاص به، القفص الذي قِبل مُنذ البداية ان يسجنه.. قفص الخوف الذي ستخرج منه قريباً، شئت ام أبيت».

لم تكن الرسالة الصوتية تُفسر الكثير، العبارات متشابهة الي حد كبير، تكررت عبارة القفص عِدة مرات، كما ان كلمة العناكب تتكرر على مُنذ الأمس داخل عِبارات مختلفة الصياغة، هناك مقطع صوتي أخر ظهر أمامي على الشاشة قاطعًا حبل أفكاري، ضغطت على زر

تشغيل المقطع وأصغيت:

المهمة الأولى: قم بتسجيل مقطع صوتي أذكر به الرقم الخاص بك داخل مقهى القرود.

خلعت سماعات الأذن، وبدأت ذاكرتي تعمل، الأدرينالين يتدفق، الرقم الخاص بي؟ لقد أرسل لي التطبيق رسالة تقول بأنني القرد التاسع. قربت فمي من الهاتف وقال بصوت مهزوز قلت: «انا القرد التاسع بمقهى القرود».

بات الأمر الآن يثيرني الي حد ما، وكأنني على وشك خوض مغامرة غير محسوبة المخاطر، الغريزة المضادة تعمل بحدتها وعلى غير عادتي المُملة الكئيبة ذات الريشة السوداء فقد بدأت أتحمس للأمر، أشعلت سيجارة إضافية فور ان دهست السابقة بالمنفضة. كان الامر كله يبدو جنونياً، كعلماء أفلام هوليوود بستينات القرن، أرسل التطبيق رسالة جديدة:

مهمة ناجحة!

قرأت العبارة عِدة مرات، كان هناك وجه قرد مُبتسم فوق العِبارة، قرد يرتدي قبعة لوس أنجلوس دودجرز حمراء اللون. أُغلق التطبيق من تلقاء نفسه، حاولت فتحه عِدة مرات بلا فائدة، كما انه قد أختفى من على سطح الشاشة، «أهذا هو الأمر كله؟». رددت بصوت مسموع، وساورني القلق فلم أنتزع عن الهاتف اللاصق الأسود، قضيت نهاري

بالكامل أبحث عبر شبكة الإنترنت عن تفسير لِمَ يحدث ولم أتوصل لشيء.

خرجت من منزلي بالعاشرة صباحًا قاصدًا مكتب الأستاذ أحمد عزام، كما تم الاتفاق بيننا على اللقاء يوم عيد ميلاد أبنته سالي، استأنفت طريقي لاحتساء فنجان من القهوة بإحدى المقاهي وتناول بعض البسكويت المُملح بالطريق، لم يصدر عن التطبيق شيء ما بعد. مازال الأمر خاملًا ومُملًا. عندما وصلت للمكتب كانت صالة الانتظار خالية تمامًا، فدلفت لمكتبه بأمر من السكرتيرة، تلك الحسناء القادرة على رسم الابتسامة على وجه أحمد عزام كُلما راها. أغلقت الباب خلفي بأمر منه، وجلست قبالته، فقال الأخير: «فنانتنا المُبدع، كيف حالك؟».

«بخير».

«لا يبدو الأمر كذلك.. أنظر لوجهك انك لم تنم جيدًا كما أعتقد».

استرقت النظر لمرآة مُعلقة بجوار المكتب لوجهي، علامات الإرهاق والسواد تحت عيني يسهل ملاحظتها.

قلت موافقًا وابتسمت: «لم أنم جيدًا بالفعل».

«ستحظى بالكثير من النوم فيما بعد».

عقد حاجبي مستفهمًا.

«لا أفهم!».

«عمرو.. لا أعرف كيف أقولها لك مباشرةً!».

«سيدي إن لدي طلب أرجو منك تنفيذه».

«ما هو؟».

«أحتاج سُلفة.. ألفين جنية». راقبته بعدها بدقة أكثر. ضاقت عيناي تُتابع تموجات وجهه.

حك أحمد عزام ذقنه ثم قال مُتلعثمًا: «انني.. ».

قاطعته قاذفًا بالرصاصة الأخيرة: «أرجوك، لدي دين يتوجب عليّ تسديده».

«استدعيتك لأمر عاجل ولا رجعة فيه.. لا أعلم فقط كيف أخبرك به».

«أرجوك يا أستاذ قلها فحسب».

«لقد قررت الجريدة استبدالك برسام آخر، إن الرسمة الأخيرة للسفير الإنكليزي بمصر كانت مهينة بالفعل، لم أكن أتوقع انك شيطان صغير.. أنها أوامر وليس عليّ الا التنفيذ».

«تقصد بأنني لن أرسم للجريدة مرة أخرى».

يوماً برأسه، الإيماءات أسهل من الكلمات، وأكثر مفعولًا منها.

تنهدت وحل بي الصمت للحظات، لحظات ثقيلة لا يمكن إحصاءها الا بالسنوات: «توقعت ذلك». قلت بغضب وهممت بالمغادرة.

«عمرو». أستوقفني أحمد. وتابع حديثه: «هناك المئات من الجرائد التي تتمنى ان ترسم بها، انت شخص موهوب، وإن كُنت تريد المبلغ بشدة فأعتبره هدية مني!».

أغلقت الباب خلفي مُغادرًا المكتب، وأسقط كرسيان بغضب أثناء رحيلي وسط دهشة السكرتارية. سيطلبها الأن على الأغلب لترسم الابتسامة على وجهه من جديد، تُدلك له ظهره او رقبته وربما تفعل أشياءًا اخرى.. ترجلت السُلم بسرعة ورن هاتفي برقم سعد أثناء هبوطي من فوق أخر درجاته، فأخرجت الهاتف وأجبت المكالمة قائلًا بغضب تضاعف: «سعد ليس لدي المال.. فلتفعل ما تشاء، أخبر أختي بالأمر او أي شيء تريده، سأرد لك الخاتم اليوم إن أردت ذلك».

«ما الذي تقوله.. كنت أتصل لأشكرك».

«تشكرني على ماذا؟».

«لقد وصل المال لي اليوم.. الف وسبعمائة جنية ثمن الخاتم».

توقفت عن المشي وألتفت حولي محاولًا التقاط الأشباح ثم سألته: «من أرسله؟».

«شخص قال بانه صديق لك.. وقد أخبرني ان أبلغك رسالة غريبة».

«ما هي؟».

«القرود لا تدين لأحد بشيء!».

-١١-

. «القرد الرابع».

علقت سيارته الكيا بزحام مروري. كان يجلس خلف مقودها، مُثبت الرأس، جامد الملامح، نظارة طبية صغيرة، ستار شفاف لعينان زجاجيتان لا ترمشان الا كل دقيقة كاملة، أبواق السيارات المتلاحقة قد تقود أعتى العاقلين للجنون، تقود أوديب لقطع أذنه قبل قفع عيناه، تنخر أذناه الصغيرتان فلا يتحرك، لا ينفعل، جسد ساكن الحركة كاسرًا أبسط قواعد الفيزياء. مُجسم صخري، تمثال شمع مُتقن الصنع، يتحرك بسيارته بعض السنتيمترات لاحقًا بالسيارة أمامه في محاولة جماعية للهروب من ثقب أبره بالزحام. موكب جنازة كبير بلا جثة.

هرع تجاه نافذة سيارته المفتوحة فتى بالسابعة عشر، قال لاهثًا: «سيدي أسف، هل يمكنك ان تُقلني لمحطة البنزين القادمة؟».

لم يلتفت له، أبسط قواعد الفيزياء تُكسر بشدة، ها هو المؤثر الخارجي، وها هو الجسم الساكن.. يبقى ساكنًا.

مسح الفتى عرقًا تسرب بجبينه، تشرب كُم قميصه العرق،

وأردف: «سيدي لقد أضعت المال، ولا أملك طريقة أعود بها لمنزلي.. هل يمكنني رجاءًا؟». وأضاف فور ان أنهى حديثه وعيناه تتحاشى الجالس خلف المقود: «انا متعب فلا أستطيع العودة سيرًا على الأقدام».

كان الفتى يرتدي تيشرت أصفر وبنطال من الجينز الأزرق، ذو ملامح هادئة - عينان عسليتان وأنف صغير يحوطه القليل من النمش المنثور وشارب أخضر خفيف لم ينبض باكتمال رجولته. أضاف بخيبة أمل عندما لم يتلقى إجابة من السائق: «انا آسف، سأنصرف».

فتح الجالس خلف المقود الباب المجاور له وقال بصوت مُتزن: «اركب». لقد عملت القاعدة الفيزيائية أخيرًا، يمكن للعلماء الآن النوم بهدوء.

حدق به الفتى للحظات، ثم ارتسمت ابتسامة مُمتنة على شفتاه: «شكرًا.. شكرًا لك سيدي». وألقى بجسده على المقعد.

باتت الحركة المرورية أسرع، لقد انفكت العُقدة الي حدًا ما، النعش الفارغ يشق طريقه، الموكب ينتفض، وأبواق السيارات تتحصر بأواخر الموكب، كان الفتى مُستغرقًا بالنظر عبر الشُرفة على يمينه، فيما أنهمك السائق بإتباع ذيل السيارة أمامه، تنهد الفتى وحك ذقنه: «سيدي هل وجودي يُغير مسار وجهتك؟».

«لا». كلمة كالسكين تبتر الحديث.

«كُنت عائدًا من الدرس فلم أجد نقودي بجيبي، لقد سُرقت او سقطت مني».

لم يقل الرجل شيء فأكمل الصبي: «انا أشكرك لقد طلبت ذات الطلب من عدة سائقين ورفضوا».

«لا تترك ما يجيبك خارج الملعب عندما تلعب كرة القدم مرة أخرى». قالها الرجل مُثبتًا عيناه على الطريق.

«ماذا؟».

«لم يكن عليك الكذب عليّ كي تركب بسيارتي، انا لست أبيك.. أمسح ركبة بنطالك قبل ان تعود لمنزلك، ونظف ما علق بجبهتك من الكُرة».

«انا.. أسف!».

لم يرد الرجل.

«انا حسن، اعتبرني أخيك الصغير وأسف على كذبي». قال الفتى محاولًا جمع شتاته المتناثر على الطريق.

لم يتلقى رد، فمسح جبينه وركبته وتوقف عن الكلام وأكمل تحديقه عبر النافذة.

قال الرجل بعد بُرهة صمت طويلة: «فيما أنفقت نقودك يا

حسن؟».

«أضعتها!».

«تكذب مرة أخرى؟».

«لا.. هذه المرة لا أكذب صدقني!».

«كذبت في البداية فتطلب مني الآن ان أصدقك؟».

«انا أقول الحقيقة هذه المرة».

لم يُضف الرجل شيئًا، أستمر في قيادته للسيارة حتى علقت بزحام مروري أخر، موكب أخر ولكنه أهون من السابق قال للصبي: «هل تستطيع ان تعد لي كم كذبة تكذبها في اليوم الواحد؟».

حدق به الصبي للحظات ثم أجابه: «بالطبع لا».

«ما هي الكذبة التي كذبتها وتسببت بكارثة؟».

ابتلع الفتى ريقه وقال: «لا.. لم يحدث شيء كهذا، كذبات بيضاء فقط».

«إن الكذبة الوحيدة التي كذبتها قد تسببت في موت أحدهم». قال الرجل فيما ظلت ملامحه جامدة كما كانت. وأضاف: «الكذب يقود المرء لطريق مجهول الملامح».

«ما هي الكذبة التي كذبتها؟». قال الفتى وقد تدفع الأدرينالين بدمه.

«قلت ان كل شيء سيكون بخير».

بلع الفتى ريقه فقال له الرجل: «هل أستطيع أجراء مكالمة من هاتفك؟».

«أجل.. يُمكنك».

أخرج الفتى هاتفه ووضعه بيد الرجل، فتوقف الرجل بالسيارة ثم أخرج هاتفه وأمسك بالهاتفين بكلتا يداه وبدأ يعبث بأزرارهما. أعاد الرجل للفتى هاتفه ثم قال له: «شكرًا لك».

التقطت الفتى هاتفه وتابعت السيارة سيرها على الطريق.

-١٢-

. «القرد التاسع».

داخل محل صاغة «الحُر». زفر سعد بخنق وقد أحمرت وجنتاه: «وما الذي كان من المفترض بي فعله؟». قال لي.

«ما كان يجب عليك أخذ النقود من أحد».

أنحنى سعد يلتقط منشفة صفراء من دُرج بالفترينه، وبدأ يُلمع الزجاج. انه كعادته كُلما شعر بشيء من الضيق لجأ للعمل، أشحت بنظري للسقف، ودورت حول نفسي مرتين شادًا قبضتي على مُنتصف رأسي ثم عدت له قائلًا: «حسنًا.. من البداية.. أخبرني تحديدًا ما الذي قاله لك كاملًا».

«أقسم انه لم يقل شيئًا أخر!».

«هذا كل شيء!».

«نعم».

قلت بخنق: «أعطاك المال ثم قال عبارته السخيفة وأنصرف؟».

«نعم هذا كل شيء!!!».

«وكيف عرفت ان المال يخص الخاتم؟».

«لا أحد غيرك أسمه عمرو عبدالحكيم مُدان للمحل، ثم ان الخاتم هو الوحيد الذي يحمل ذات السعر».

«كان عليك ان تسأله عن فاتورة البيع».

«آه حقًا.. وأترك ألف وسبعمائة جنية مفقودين من خزنة المحل، وعندما يُفتش صاحب المحل عن ماله أخبره القصة وأدان انا للمحل ثم أترك عملي».

كففت عن الكلام، فيما ظل سعد يُنظف الزجاج، أترى عيناه أتربة لا أراها؟ بحثت عن أقرب كُرسي ثم أرحت ظهري عليه، في محاولة لتفسير ما يحدث، سألني سعد: «أخبرني ما قصة القرود هذه؟».

«قصة سخيفة.. هل تذكر ملامحه؟».

ترك المنشفة وهامت عيناه بالحائط وضاقت حدقتاه يستدعي المشهد ثم قال وكأنه يتكهن: «كان يرتدي نظارة سوداء، وشعره قصير، وطويل البنية، هذا ما أذكره.. على أي حال عليك ان تشكر الله ان المبلغ قد سُدد، انها مصادفة تحدث بالعمر مرة واحدة».

«لم يُسدد المبلغ بعد، أنتقل الدين من شخص لآخر فقط».

«هذا سيمنحك بعد الوقت لتجميعه».

عاد سعد يلتقط المِنشفة الصفراء ويتابع عمليات التلميع، هل يراقبونني لهذا الحد؟ باغتني السؤال فجأة، لطالما كُنت أمقت العيون التي تُسلط عليّ، بقصد او من دون، ليس من حق أحد ان يرني، او يمد لي يده ما لم أطلب منه، الأخ الكبير يُراقبك[٢] دائمًا ما تقفز عبارة أورويل لذهني كُلما فكرت بالأمر. ما الفائدة؟ ما المطلوب؟ لا يوجد ما هو أسوء من دين لا تُدرك كيف ستسدده، ستشعر انك فريسة لأي شيء يُطلب، دُمية ماريونيت بإنتظار أصابع مُحركها.

صاح هاتفي بصراخ القرد، وصاح سعد مُنتفضًا: «ما هذا؟». يسألني ولم أجبه، أخرجت الهاتف أقرأ ما كُتب به:

«أبحث عن القرد».

وخارطة تُشير لموقع ما، يقف وجه قرد بالمكان المنشود، وميقات زمني بعشر دقائق يعد تنازليًا، بدأ تساقط الوقت..

«عليّ ان أرحل». قلت وهممت بالرحيل، قبل ان ألمح سكين مطبخ صغيرة ذات مقبض خشبي على مكتب المحل: «سأخذ هذه». وحشرتها ببنطالي.

٢: رواية ١٩٨٤ - جورج أورويل

«ما الذي حدث!؟».

لم أجبه، بل هرعت للشارع، وبدأت أركض باتجاه الموقع، أمامي عشر دقائق فقط، لم يكن الموقع الجغرافي قريبًا جدًا او بعيدًا جدًا، ولكنه ليس بالمكان الذي تصل إليه خلال عشر دقائق الا ركضًا، أتحسس السكين كل بضع ثوان أتأكد من ثباته، ألهث وأتابع الركض، أتعثر وأتحاشى السقوط. وصلت للموقع المنشود، ووقفت يداي فوق ركبتاي طالبًا الهواء الذي فُرغ من رئتاي، وبدأت عيناي تمسح المكان.. نانيًا، خالٍ من الناس، هواء بارد يتسلل عبر الأزقة كانسًا الأرض من أوراق جرائد مُلقاه وعُلب بلاستيكية فارغة تنهش القطط المتشردة ما بها.

كهل لا يمكن تحديد إن كان بالعقد السادس او السابع، ينام على جانبه الأيمن فوق لوح طويل من الورق المقوى بُني اللون، صفحات جرائد مُمزقة حوله، وقماش مهترئ باهت اللون يُغطي جسده، فتات طعام وقطط تحاوطه.

وقفت للحظة أتأمله، وأبتلع ما تبقى في جوفي، توقف صدري عن تعبئة الهواء، سيناريو مرسوم بريشة سوداء، ما الذي يُمكن ان يحدث الآن..!

توقف الميقات عن العد، إذن فانا بالموقع المنشود، وفتح العجوز عيناه قائلًا بصوت محشرج خارج من ثُقب صغير يُسمى فمه: «ما الذي.. تريده؟».

«لا شيء.. لا أريد شيء».

«إذن فلتتصرف». وهم العجوز يُبعد الغطاء عن جسده.

«إنه معي». جاء الصوت من خلفي، صوت ثابت وواثق، التفت لأجد رجلًا أطول مني بقليل، بمنتصف العقد الثالث كما أظن، يرتدي نظارة ريبان سوداء، ويرسم على وجهه ابتسامة، قميص أسود، وبنطال من الجينز الأسود، وكرة صفراء مطاطية بين أصابعه. نقل ناظره من العجوز لي، ومضى نحوي، فتراجعت خطوتين دون ان ألحظ وتحسست السكين بجانبي، قال لي: «خذ هذه». ومد لي يده بالكرة الصفراء. شمر أكمام قميصه وقال موجهًا كلامه للعجوز: «شعبان.. هل انت مستعد اليوم؟».

انتفض الرجل، وهم واقفًا، وأجابه: «نعم سيدي».

«هذا رائع». أخرج من جيب بنطاله قفازات طبية بيضاء وبدء يرتديها، قلت له: «ما الذي يحدث؟».

خلع نظارته كاشفًا عن عينان تشتعلان حماسًا وقال لي: «انتظرني هنا». ثم رمى بالنظارة بين كفاي ومضى تجاه العجوز: «مئتان جنية».

تنهد العجوز ومسح أنفه: «مئتان وخمسون».

«حتى انت قد طالك غلاء الأسعار».

بصق العجوز وكرر: «مئتان وخمسون».

«فليكن». أخرج من جيبه ورقة فئة متتان وورقة فئة الخمسون وألقى بها تجاه الكهل، فانحنى الأخير وألتقطهما ثم دسهما بجيب جلبابه ثم أردف: «انا مستعد».

إقترب منه الرجل، ثم لكمه على وجهه، فتهاوى العجوز ثم سقط على الأرض، قال الرجل ضاحكًا: «متتان وخمسون وتسقط من اللكمة الأولى». نهض العجوز من جديد وأنهال الرجل عليه يُسدد اللكمات والركلات.

«توقف». صرخت به!

إلتفت لي الرجل وقال: «أتوقف عن ماذا لقد دفعت له».

«لا يحق لك ضربه».

نهض العجوز على ركبتاه، فركله الرجل بمنتصف وجهه ثم وجه الحديث لي: «انه عمله، يُضرب ويجني الأموال.. كيف ظننت انهم يبقون على قيد الحياة، هناك من يضربون وهناك من يُنكحون لأجل المال.. الشحاتة عمل جانبي».

عاد ينهال على العجوز ضربًا حتى فقد وعيه، فخلع قفازه وألقى به فوقه وأخرج منديل ورقي ومسح به طرف حذاءه، انه أمامي مباشرًا، ظهره في مواجهة عيني، أتحسس السكين، إن طعنته هنا فهل سيحدث شيء؟ هل سيشعر بي أحد، هل الأخ الكبير يراقبني هنا؟

شددت على مقبض السكين، قال لي الرجل مُتنهدًا: «يا لها من راحة.. يتوجب عليك تجربتها ذات يوم». التفت لي، وتراجعت عن فكرة طعنه، أشار لي ان أعيد له الكُرة، قذفتها تجاهه، ألتقطها وأعتصرها بين أصابعه ثم قال لي: «القرد التاسع؟».

أومأت، ونظرت تجاه كومة العظام المُلقى على الأرض، مكفوفًا على وجهه، ساكن لا يتحرك، ترجل الرجل تجاهي وألتقط نظارته، ارتداها ثم مد لي يده مصافحًا: «أهلًا داخل مقهى القرود.. انا السابع، القرد السابع».

لم أمد كفي، وقلت له: «هل مازال العجوز حيًا؟».

«شعبان؟». ألتفت يتفحص الرجل بعينه: «لقد فعل الكثير في حياته السابقة ليُعذب كهذا بهذه الحياة.. لم يمت بعد على الأرجح.. تأكد بنفسك».

مضيت تجاه العجوز، وثنيت جسدي تجاهه، أتحسس ذراعه، مازال قلبه ينبض، مازال تنفسه مستمرًا، قلت للسابع: «لماذا فعلت هذا؟».

«تنفيس عن الغضب.. انها مهنة شعبان، مهنة لا يعرف ذوي الملاعق الذهبية عنها شيئًا».

عُدت أقف أمامه مباشرًا، مررت يدي من فوق قميصي أتحسس السكين: «انت من دفع لي ثمن الخاتم صحيح؟».

«المقهى من دفع المال.. تدين للمقهى بألف وسبعمائة جنية».

«ما المطلوب مني تنفيذه؟».

«تسديد المبلغ». صمت للحظات ثم أضاف: «على طريقتنا».

وضع يده على كتفي، وقال: «دعنا نتحدث بمكان آخر».

-١٣-

. «القرد الرابع».

«الي متى سيستمر هذا الوضع؟». قالها القرد الرابع مُعلقًا سؤاله بالهواء بينه وبين الثالث، كان عاقدًا حاجبيه رافعًا ساق فوق الأخرى داخل بذلته السوداء. ألتقط الثالث السؤال وحك أنفه الطويل بتعجب ثم أراح ظهره على الكرسي تمامًا حتى ظهر كرشه الصغير يتدلى أمامه، ثنى رقبته وأجابه بسؤال أخر: «لِمَ تعطي للأمور أكثر من حقها؟».

«لقد ماتت سيدة بسببي!».

«لم تكن السبب يا صديقي، لقد قتلت زوجها ثم قفزت من الشُرفة، أترى؟ إن الأمر كله خارج عن مسئوليتك، فلِمَ تُحمل نفسك مسئولية كهذه؟».

«انا من قادها لمقهى القرود.. إن جزء كبير من المسئولية يقع عليّ».

قام الرجل من جلسته وسار للثلاجة، فتح بابها فاندفعت البرودة

تتخلل قميصه القطني الخفيف. أخرج عُلبتان صفيحتان من الهِنيكين وعاد لجلسته. رمي بواحدة تجاه الرابع فالتقطها الأخير، ثم أردف الثالث مُفسرًا: «كانت ستعرف خيانة زوجها عاجلًا ام أجلًا.. ولا أظن ان رد الفعل كان سيختلف». فتح العُلبة بإصبعه وتجرع منها القليل ثم مسح فمه بمعصمه وأكمل: «كانت الخامس تحمل عقل طفل فيما يتعلق بالتصرفات».

حدق الرابع بالعُلبة بين يده للحظة وقد تهجأ حروف كلمة «هينكين» داخل نفسه ثم أردف: «انا فقط لا أريد ان يتكرر الأمر مرة أخرى».

«كُنت مسئولًا عنك..كما انك كنت مسئولًا عن الخامس فعلى السابع ان يكون مسئولًا عن الثامن وهكذا.. انها قواعد اللعبة».

استفزت العبارة الرابع، وقد بدأت أذناه تحمران جراء ذلك، كان من النوع الذي إذا غضب فلا دليل واحد يُثبت ذلك الا أذناه الحمروتان، لم يكن بجسده عضلة واحدة تُترجم غضبه لشيء مرئي، وكأن لعضلات جسده لغة أخرى. وقد كان الثالث يعلم بذلك جيدًا لذا فقد بادر باستكمال عبارته: «لن تنتهي اللعبة أبدًا انها قواعد الأول».

«يجب ان تنتهي.. ويجب ان يعلم الأول ان أرواح الناس ليست بلعبة في المقام الأول».

تجرع الثالث ما تبقى في عُلبته من الشراب وقال: «إن ظهر قرد

تاسع فعليه ان يكون ذكيًا كفاية ليتجنب الكثير، انا مثلك أفضل ان تنتهي التجربة عند الثامن ولكنها قواعد اللعبة.. كما اننا قد تجاوزنا كل ذلك بسلام مُنذ زمن فلا خوف علينا. لا تكن هشًا، فهم أسرع من يُكسرون».

شرد الرابع وقد بدت عيناه خاليتان من أي تعبير، قطع الثالث شروده: «ايها الرابع».

التفت له الأخير فأكمل: «تجرع مشروبك سريعًا، فإن برودته لن تنتظرك».

فتح الرابع عُلبته وتجرع منها القليل، مر الشراب باردًا بحلقه كرصاصة تعبر فوهة مسدس. قالت له الخامس أثناء لقاءهم الأول انها تُفضل المشروبات الساخنة. أبعد العُلبة عن فمه وتركها على المنضدة أمامه، وفك تشابك قدماه ثم قال للرابع: «سأرحل».

«مازال الوقت مُبكرًا». قالت له الخامس سابقًا انه لا شيء أفضل من العودة للمنزل مُبكرًا.

«لا شيء أفضل من العودة للمنزل مُبكرًا».

عاد لمنزله، خلع ملابسه وأستحم بماء بارد أنعش بدنه، وأرتدى بيجامة ثم جلس يُطالع مجلة ثقافية وقد أعد كوبًا من النيسكافيه.كان

المذياع يبث أغنية «وحدن» لفيروز، انها الأغنية المفضلة للخامس، مما أشعل به شيئًا لن ينطفأ بسهولة. لم يكن من هواة القراءة ولكنها طريقته بإهدار الوقت، لا شيء أفضل من العودة للمنزل مُبكرًا - فقط إن كُنت تملك من يهتم فعلًا لعودتك. اما بحالته فقد كان يعيش وحيدًا بعد ان توفيت والدته وقرر والده الزواج بأخرى، تاركًا له المنزل بأكمله تحت تصرفه. كان يمضي وقته داخل المنزل إما بالقراءة او مشاهدة التلفاز او النوم. وفي أوقات قليلة جدًا تكاد تُعد على الأصابع كان يقضي ليلته بجوار إحداهم ثم يدفع لها بالصباح قبل ان ينصرف لعمله كمحاسب بإحدى الشركات.

حياة فارغة لم يُحبها يومًا ولكنه أعتداها وبات يحارب كل تغيير يطرأ فيها. النظر للوحة قبيحة بشكل يومي قد يجعلك تهيم بها حُبًا وقد تنزعج إن تبدلت بلوحة أخرى.

لم تتغير روتينية حياته كثيرًا عندما أستقبل تطبيق مقهى القرود، فقد أدخل التطبيق لحياته بطريقة سلسة كما يُدخل الأرقام على شاشة الحاسوب. فقد كان أكثر الأشخاص إتزانًا من بين الثمانية المُختارين، ولم يكشف التطبيق الكثير في حياته كما انه لم يحول مسارها كما فعل مع الباقية. فقد كان من النوع الذي تتحول مساراته بالفقدان، اما الاكتساب فقد كان يبهت ما ان يدخل حياته. لذا فقد أختل توازنه كثيرًا عندما انتحرت الخامس. فقبل ان تقفز من شُرفة منزلها قد قتلت زوجها خنقًا بغاز الأنبوبة ثم سجلت رسالة شُكر على التطبيق ورمت الهاتف بعيدًا. تتبع القرد الأول الهاتف وأمر الرابع بالحصول عليه والتخلص

منه. وعندما سقط الهاتف بيده أخرج منه بطاقة الذاكرة وتخلص منه بعدها نهائيًا.

عاد لمنزله ذاك اليوم خاويًا من الداخل وكأن أحشاء جسده قد احترقت وترمدت وكنستها الرياح، ثبت بطاقة الذاكرة بحاسوبه وتفحصها ليجد بها عشرات الصور لها ولابنها وزوجها، رتب الصور زمنيًا من القديم للأحدث. وتابع انطفأ ابتسامتها تدريجيًا بالصور، وعثر أيضًا على عشرات النصوص المكتوبة على هيئة مُذكرات. وقد قرأها الواحدة تلو الأخرى حتى خلع نظارته وغاص ببكاء حار لم يعهده مُنذ فقدان أمه.

أغلق صفحات المجلة، وألقى بها بعيدًا عنه، فتح حاسوبه وعاد يقرأ بعض النصوص مرة أخرى بتلك الليلة.

٢٠١١/٥/٢١

«اليوم تمت خطبتي لفؤاد، انه رجل رائع، لم اكن في يوم من الأيام أظن ان هذا اليوم سيأتي، خصوصًا ان سني قد تجاوز الثالثة والثلاثين، انا قبيحة للغاية أعترف بذلك، ولكنه أحبني وانا أحبه وأتمنى ان يكون لي للأبد.. شكرًا يا الله».

٢٠١١/٦/١

«انه يوم سيء، لا أعلم لِمَ يغير فؤاد الي هذا الحد، انهم زملاء عملي فكيف لي ان اتجنبهم».

٢٠١١/٦/٣

«وحدن بيبقو.. مثل زهر البيلسان».

٢٠١١/٦/٤

«انا أسفة يا فؤاد لقد أخطأت بحقك، انا أحبك».

٢٠١١/٦/٩

«لم أستطع ان أقول شيء عندما قال لي حددي ميعاد الفرح!».

٢٠١١/٦/١٠

«انا لا أحب الذهب».

٢٠١١/٦/١٥

«انا خائفة للغاية.. ولكنني سعيدة».

٢٠١١/٦/١٨

«يا ناطرين الثلج ما عاد بدكن ترجعوا».

٢٠١١/٧/٢٠

«انه غدًا.. غدًا.. غدًا».

٢٠١٢/٧/٢١

«مر عام يا حبيبي كل عام وانت معي».

٢٠١٢/٩/٢٦

«لقد بكى فؤاد لميلاد دعاء، شكرًا يا الله».

٢٠١٣/١/٢٤

«إن المسئولية تزيد ولكنني سعيدة، انا محظوظة كثيرًا».

٢٠١٣/٣/٦

«لن أضغط على فؤاد، فعلى كلانا ان يبذل كل جهدة لأجل دعاء».

٢٠١٣/٩/٢٦

«كل عام وانتِ بخير يا طفلتي العزيزة».

٢٠١٤/١/١

«هناك شيء غريب يحدث!».

٢٠١٤/٤/١٢

«صرخ عليهن بالشتا يا ديب، بلكي بيسمعوا».

٢٠١٤/٥/١٦

«انه أسوء يوم في حياتي.. لم أعد تصرف كهذا يصدر عن فؤاد.. سامحه الله».

٢٠١٤/٩/٢٦

«انا أسفة يا صغيرتي ليس في البيت مال يكفي للاحتفال بعيد ميلادك هذا العام».

٢٠١٥/١/١٢

«لقد قالت دعاء بعض الكلمات! لقد قالت ماما!».

٢٠١٥/٥/٢٥

«لم يعد فؤاد الي البيت حتى الأن، انا أشعر ان شيء ما يحدث».

٢٠١٥/٩/٢٦

«سنحتفل بعيد ميلادك يا صغيرتي وحدنا اليوم، فلدى أبوكِ بعض الأعمال».

٢٠١٦/٩/١٢

«مقهى القرود! ما الذي يحدث!».

٢٠١٦/٩/٢٠

«لا.. لا.. هذا كذب بالتأكيد، فؤاد لا يخونني».

٢٠١٦/٩/٢٦

«لقد تأكدت.. فؤاد يخونني!».

٢٠١٦/٩/٢٦

«أسفة يا دعاء فكلانا قد نسى عيد ميلادك هذا العام!».

٢٠١٦/٩/٢٧

«سأقتله اليوم!».

٢٠١٦/٩/٢٧

«شكرًا مقهى القرود!».

-١٤-

.«القرد التاسع».

مضينا لأحدى المقاهي، كُتب على لافتته باللغة الإنجليزية «جاميكا كافيه». Jamaica cafe. جلس السابع على أقرب طاولة سقطت عليها عيناه، تابعته.. وجلست على الكرسي المقابل له، يرمي بالكرة المطاطية الصفراء بالهواء ويلتقطها بعفوية طفولية تبث الارتباك، أتمنى ان يكون كل ما يحدث حلمًا سينتهي قريبًا.. هناك طريقة وحيدة للتأكد، وهي بقتل نفسي، فإن كان حُلمًا سأستيقظ ولكن ماذا إن لم يكن؟ العفاريت تتراقص حولي، العناكب العملاقة تنصب شباكها وتأكل أبناء جنسها.

بوب مارلي داخل اللوحة الزيتية على الجدار يرمقني!

«هذا مكان غريب!».

«انه مكاني المفضل، هنا فقط يُمكنك تناول ألذ قهوة في حياتك».

«أحتاج تفسيرًا لكل ما يحدث». كيف أحافظ على هدوئي؟ لن أعرف أبدًا!

يرمي بالكرة في الهواء ويلتقطها مُجددًا، يهز رأسه: «لماذا تحتاج تفسيرًا.. الا تستمتع باللعبة؟».

«مستمتع! انا مُهدد منكم بصورة تمس شرف فتاة، ومُدان بألف وسبعمائة جنية، وأشك بأعز أصدقائي.. كل هذا بسببكم.. كل هذا بليلة واحدة! ماذا تريدون مني؟».

«انت من فعل كل هذا لنفسك.. فعل طفولي للغاية سينهار على أساسه شرف فتاة، وتُعبر عن حُبك بالاستدانة، وتركت لصديقك الباب مفتوحًا أكثر من اللازم». دّس الكرة بجيبه وأكمل هامسًا: «تأثير الفراشة!». وغمز بعينه.

«ما الذي تريدونه مني؟».

«ان ترى الصورة من حولك كاملة، ليس للجميع شغف القرود باستكشاف مجتمعهم، الناس يسعون لاكتشاف الفضاء ويُهملون ما تحت أيديهم بالفعل، اما القرود فلا شغف لها باكتشاف الكواكب والأقمار، تستكشف الغابات، الأقفاص، الثمار، الحيوانات، تستكشف نفسها أولًا.. أيهما تُفضل استكشاف الغابة التي تعيش فيها ام الكوكب الذي لن تصل له أبدًا؟».

لم يتلاقى السابع إجابة منيّ، فأكمل: «للناس عِدة زوايا للرؤية،

ونحن نساعدك لكشفها».

«ما مصلحتكم من كل هذا؟».

«تجربة.. مقهى القرود تطبيق قيد التجربة صنعه القرد الأول، وقد نشره على ثمانية أشخاص فقط ليكتشفوا حقائقهم، وانت التاسع».

«وماذا سيستفيد من كل هذا؟».

هز رأسه ولوى شفتاه: «لا أعلم.. رُبما يقوم ببيعه بعد التجربة، نحن المستفيدين الأكثر من هذا».

صببت الماء بكوب فارغ وتجرعته دفعة واحدة ثم سألته: «كيف وصل التطبيق الي هاتفي؟».

«القرد الثامن قد نقله إليك».

«من هو القرد الثامن؟».

«لا أعلم أسمه الحقيقي، هو المسئول الأول عنك بالتجربة.. انه بالطريق الي هنا.. فلتنتظره». قالها وهم واقفًا: «شيء أخير قبل ان أرحل.. عندما تشعر بالغضب أفرغه بشعبان، ذاك العجوز يتلقى مئتان وخمسون جنية لقاء كل نوبة غضب». رحل من أمامي وجلست أحدق بالنصف الفارغ من كوب الماء.

بدأت وبمرور الوقت األف المكان، وقد كان السابع مُحقًا بشأن

القهوة، فلم أحتسي قهوة مُماثلة من قبل، يُقدمونها داخل مَج كبير بألوان مختلفة، كانت أغنية «ماما أفريقيا». لبيتر توش تصدر عن سماعات صغيرة مُثبتة بالحوائط. ورغم ان الجو العام للمكان كان يتسم بالمرح الا ان الأسئلة بعقلي شيدت جدارًا سميكًا بيني وبين أي نوع من أنواع الترفيه. ولم أكن بحاجة سوى لإجابات تخترق الجدار. رفع النادل مَج القهوة من أمامي وقال: «هل أعجبتك القهوة؟».

«آه كثيرًا».

«انها قهوة الجبل الأزرق، لن تشربها بمكان آخر سوى هنا».

«انها رائعة».

انصرف النادل بعد ان شكرته، كان فتى هزيلًا أسمر البشرة، يبدو وكأنه يتحرك بين رواد المقهى وفق إيقاع «ماما أفريقيا». أشعلت سيجارة وجلست بانتظار القرد الثامن، لقد قال لي السابع ان الثامن قادم إلي هنا قبل ان ينصرف بدوره. رن هاتفي النوكيا الصغير برقم ليلى، أجراء حديث مع ليلى.. انه آخر شيء أريده في يوم كهذا، وقبل ان أجيب المكالمة، كانت صورتها وصورة أسامة تومض برأسي: «ألو!».

«لم تبدأ يومًا مكالمة بألو!».

حككت مُنتصف رأسي، انه ليس يومًا عاديًا: «كيف حالكِ؟».

«بخير، اين انت؟ لم تتصل بي مُنذ لقاءنا الأخير.. وهذا غريب عليك».

«انشغلت ببعض الأشياء، أنا أسف».

«لا مشكلة، كنت مشغولة أيضًا.. هل لديك أي ارتباطات غدًا؟».

«لا».

«هناك حفل غنائي بالغد، ستأتي معي؟».

ترددت للحظات، لا أعرف تحديدًا ما سيحدث بالغد، انا تحت أنظار الأخ الكبير، أجابها: «حسنًا سآتي».

«رائع.. سأهاتفك غدًا.. سلام!».

أغلقت ليلى المكالمة، وعُدت لوصلة شرودي أدخن، أغنية «وايلد وورلد» بصوت ماكسي بريست قد أتخذتم مكان «ماما أفريقيا». وقد باتت الأجواء أقل مرحًا، هل هناك فارق معي؟ لا!

«هل انتظرت كثيرًا».

التفت لمصدر الصوت، فتاة بالسادسة عشر، صحت بتعجب وقد اتسعت حدقتاي: «سالي!».

مضت الفتاة تجاه الكُرسي وجلست أمامي رافعة قدم فوق الأخرى. قلت لها: «ما الذي أتى بِك الي هنا؟».

«مرحبًا بك.. أيها التاسع!».

عقدت حاجبي وأغمضت عيني للحظة ثم أردفت ضاحكًا في محاولة مضغ الأحداث: «لحظة واحدة.. انتِ هي القرد الثامن؟».

«ألم يتضح الأمر بعد؟».

«بات الأمر واضحًا الآن.. أنتِ من ثبت التطبيق بهاتفي».

أومأت برأسها.

قاومت نوبة الغضب التي اجتاحتني، أزفر مُفرغًا راتاي: «لِماذا فعلتِ هذا؟».

أخرجت عُلبة سجائرها من جيب بنطالها الجينز وأشعلت إحدى محتوياتها ثم أجابتني: «انها لعبة رائعة، كنت قلقة من ان تفوتك تلك المتعة».

«أترين ان ما يحدث مُتعة!، لقد أصبحت تحت التهديد طوال الوقت!».

«وايلد وورلد[٣]، أليس كذلك؟».

لم أجبها، فأخرجت من حقيبتها قُبعة لوس أنجلوس دودجرز حمراء ووضعتها أمامي: «أبقها معك لتمررها للقرد العاشر، بعد ان

٣: عالم قاسي (Wild world) هي اسم أغنية شهيرة لـ «كات ستيفنز». سنة ١٩٧٠ وغناها الكثيرين من بعده. افضلهم ماكسي بريست وكانت النسخة العربية منها بعنوان «صابر». وقام بأدائها المطرب محمد فؤاد

تُنجز مهامك.. وتذكر دائمًا ان ما تقوم به يعود عليك انت فقط.. انت المستفاد الوحيد».

دهست سيجارتها بالمنفضة وهمت بالرحيل أوقفتها: «لقد تم الاستغناء عن خدماتي بالجريدة.. جريدة والدك».

نظرت لي مُطولًا ثم أردفت: «هذا أفضل لك.. فلديك العديد من الأشياء الأهم».

«لقد كُنتِ السبب إذن».

ابتسمت سالي وقالت: «لا سبيل للصدف بعالمنا.. فلتتم جيدًا اليوم فقد أنتهى وقت الفهم. سيبدأ القرد الأول باختبارك من الغد.. من الغد تبدأ المتعة».

-١٥-

.«القرد العاشر».

ديسمبر ٢٠١٦

كانت مُقلتاه ترتعش، تنتقل بين ملامح وجهي، وغزت العروق جبينه. لم أخفض مستوى بصري عنه، اقرأ علامات الاستفهام على وجهه، قلت مخاطبًا اياه: «إنها لعبة خطيرة، إن أخطر الألعاب هي تلك التي تلعبها وحدك، انها تُدمرك، تعزلك إجتماعيًا، إنها لعبة تنخرط فيها سريعًا، وعندما تنغمس فيها كُليًا تعطيك مفتاح الخلاص فلا تتخلص منها، لقد وصل الأمر للدم، هناك من مات بسببها، لذا فنصيحتي لك.. لا تُحب مقهى القرود، حافظ على كرهك له، وعندما تُعطيك اللعبة مفتاح الخلاص فلا تتردد لحظة في التخلص منها».

ضحك العاشر، ضحكة من تلك التي لا تصدر الا من عدم الرغبة بالتصديق، توقف عن الضحك، أستقبل شهيقًا مسموعًا ثم سألني: «لِماذا لم تتخلص منها عندما أتتك الفرصة؟».

حدقت بِشعار لوس أنجلوس دودجرز LA على القبعة الحمراء

فوق رأسه، شبكت أصابعي وبسطت ذراعاي على الطاولة، فترة من الصمت، أحاول فيها ترتيب ما سأقوله تحديدًا: «لا يُمكنك التخلص من شيء قد أحببته بسهولة.. لقد أحببت مقهى القرود، لذا فالنهاية لم تكن رائعة، ما من حُب ذو نهاية جيدة.. أكره المقهى.. أكره قدر ما تستطيع».

-١٦-

«القرد التاسع».

تجمدت في مقعدي، لم أكن أدرك كم من الوقت مر عليّ وانا بهذا الحال. خُيل اليّ انني قد فقدت قدرتي على قياس الوقت، الي فهم آلية عمله، وكأنني رُكلت خارج نطاقه، بالفراغ.. إبتلعتني النقطة السوداء بمنتصف الورقة الفارغة. لا تُدرك النجمة ان السواد حولها سيبتلعها بالنهاية! بدأت البرودة تستعمر جسدي، جسد بارد ومُفرغ من الشعور، كماسورة مُسدس خالٍ من الرصاص، ما من جُثث مُلقاه حول مُسدس فارغ، يظل المسدس مُسالمًا ما لم تحشوه بالرصاص!

بدأ المقهى يفقد رواده شيئًا فشيئًا، عُماله يُنظفون الكؤوس والفناجين والمجات الفارغة، يكنسون الأرضية، أتابع تحركاتهم شاردًا، غارقًا، تلامس قدماي قاع المُحيط وأصابعي تلامس السماء السابعة، توقفت الموسيقى عن تخلل الأجواء، فزاد الهواء ثقيلًا على الرئتان، الموسيقى تُخفف الكثير، أكثر مما ظننت.

«سيدي رجاءًا». ليست المرة الأولى التي يناديني فيها النادل،

لقد فضحته الطريقة التي حدق لي بها عندما انتبهت لوجوده، عينان ناعستان وشعر مُبعثر، ابتسامة مُجاملة، يُمسك بمقشة خشبية وقد أحنى ظهره ليتناسب مع ارتفاعها، أردف وقد تشوشت ابتسامته وقد حاول الحِفاظ عليها: «هل يُمكنني تنظيف ما تحت الطاولة؟».

«بالطبع». أجبته بصوت يكاد يُسمع، ابتعدت عن جلستي خطوتين وانا أتابعه: «هل ستغلقون الآن؟ إنها السابعة؟». أضفت مُتثاقلًا.

«لا، نحن فقط نُنظف المكان». قالها النادل وحرك الكراسي بعيدًا.

«لا بأس، كنت سأرحل على كل حال». شكرته على القهوة وأشدت بلذتها ودفعت الحِساب.

مضيت تجاه الشارع، أستوقفني قائلًا: «سيدي لقد نسيت هذه!». رفع القبعة الحمراء بالهواء، ملوحًا بها، أشرت له ان يقذفها لي، فقذفها تجاهي، ألتقطها وأردفت مُبتسمًا (ابتسامة مُجاملة): «شكرًا».

نِمت بتلك الليلة، نومًا ثقيلًا أشبه بالموت، بُعثت منه بالصباح على سريري، لو كان موتًا بالفعل فلا سبيل لان أُبعث منه هنا، بُرهة من الوقت مرت قبل ان أفهم كُليًا ان ثمان ساعات قد مرت بسرعة الرمش، تملك جسدي الإرهاق وثقلت جفناي بالنعاس، تسربت قطرات العرق

تتخذ مساراتها المحفوظة على جلدي، لم أقوى على الاستحمام بماء بارد، صقيع نوفمبر لم يكن من السهل مقاومته، اكتفيت بمسح جسدي وغسل وجهي وتفريش أسناني، كان صباحًا لزجًا، يوم من الذين تتمنى مرورهم سريعًا ولا تحمل لذلك سببًا مُقنعًا لأمنتيك، الهواء مُعبأ بذرات الضجر، مساحات الكآبة الصباحية تتسع، تتفشى، تغزو الأركان. تناولت قطع من البسكويت وارتشفت كوبًا من القهوة صنعته بنفسي، ولم تكن بذاك السوء الذي أعتدته، مما أزاح بعد جنود الكآبة عن مواقعهم.

جلست أمام التلفاز، لنصف ساعة كاملة، أتنقل بين القنوات، كوبًا إضافيًا من القهوة في معركة الصباح الكئيب، القهوة ليست بذلة المرة السابقة، ولا تمت لقهوة الجبل الأزرق بصلة، يُمكن المقارنة بينهم فقط إذا ما استطعنا المقارنة بين سرعة القطار وارتفاع السماء، دب فيّ نشاط الكافيين، بدء عقلي يعمل، حرك الزيت عجلات الآلة، تفككت البراغي، باتت الحركة أسهل وأسرع وأكثر دقة، الحفل المساني، «سيبدأ القرد اختباراته من الغد» قالت لي سالي بالأمس. ما الذي سيطلبه هذه المرة؟ خلعت شريحة الاتصال من هاتف النوكيا وأعدته لهاتفي السامسونج، شيء ما بداخلي كان على يقين ان لا فائدة من هاتف أخر.

أمضيت ساعة كاملة في تنظيف المنزل، انها أقدم طريقة بالعصر الحديث للقضاء على الملل بعد القراءة، من وقت لأخر أنظر للهاتف، لا جديد، أشعل سيجارة، وأسندها على المنفضة وأعود أنهمك

بالتنظيف حتى أنسى أمرها، ترتيب الأثاث، كنس الأرضية، مسح الطاولات، التغيير الطفيف الذي أحدثه كُلما باغتتني الرغبة بذلك، أحيانًا أترك شعري وذقني تنمو لشهور بذات الرغبة، أتخلص منهم أيضًا للرغبة ذاتها. أحاول رسم ابتسامة مُجاملة كتلك التي يرسمها النادل، أفشل وأحني الفكرة جانبًا..

أستقام ظهري فور انتهاء الكنس، وبالمنفضة انتحرت سيجارتي، أحرقت نفسها هباءًا فور نسياني لها، دفنتها وأشعلت واحدة جديدة بلا رثاء محترم للسابقة، رن هاتفي برقم آسامة، أنها الرنة الأولى للسامسونج بعد وضع الشريحة، كان هاتف النوكيا الصغير جاثمًا بلا حراك على الطاولة. انتفض صدري بشيء من الغضب المكتوم، فوهة بُركان بانتظار عامل خارجي لتقذف بالحُمم. استقبلت المكالمة، قال لي بعد التحية: «انا أجازه من العمل اليوم، أين أنت؟».

«بالمنزل». أجيبه بشيء من الحِرص، أنظر لساعة يدي، الحادية عشر صباحًا.

«انا في الطريق إليك».

«لا بأس».

أنهيت المكالمة، واعتصرت السيجارة، أحشرها بين أصابعي كي لا تنتحر كالسابقة، المنزل صامت تمامًا، جثة شُيدت بعظامها الجدران، يُشبهني، يلوح لي، ألوح له، كلانا يُقسم ان النهاية قريبة. لو

سقطت إبرة لرن صوتها بالأرجاء، ظل ثعبان الغضب يتلوى بصدري، الحُمم البركانية على وشك الفرار، أدخن بشراهة، لاحمًا سيجارة بذيل أختها، وصل العدد لأربعة خلال عشرون دقيقة، رن هاتفي.. هذه المرة بصياح القرد!

رفعت الهاتف نصب عيناي، خلفية حمراء ورسالة صوتية وملف صغير، ابتلعت ريقي وثبت سماعات البيتس على أذني:

«مرحبًا صديقي القرد التاسع، ثبت هذا الملف بهاتف شخص قريب مِنك خلال أربع وعشرون ساعة».

وبدأ ميقات زمني بالعد، ٢٣:٥٩.. ٢٣:٥٨.. ٢٣:٥٧. أعرف مُسبقًا ما الذي سيحدث إن لم أفعل، أحفظ التهديد، مازالت صورة ليلى بحوزتهم، رغم ان حِدة الرعب من نشرها قد تضاءلت بنفسي، أنزلت الملف بهاتفي، أنه تطبيق صغير الحجم، لا يتخطى الخمس عشر كيلوبايت، لا يحمل أيقونة، فقط دائرة سوداء، لا مصدر واضح له غير مقهى القرود بالطبع، أغلب الظن انه من صناعة الرجل المسئول عن مقهى القرود.. القرد الأول!

طُرق الباب، فتحته، يقف أسامة مثانيًا، يرتدي بلوفر صوفي أبيض ثقيل، وقد رفع أكمامه حتى كوعه، وبنطال أسود من الجينز الثقيل: «انه يوم ممل». قال قبل ان أفتح له مسارًا يدلف من خلاله، أغلقت الباب خلفه، وترجل للأريكة وغاص بها رافعًا قدمًا فوق الأخرى، سألته: «هل أعد لك الشاي؟».

«ياريت». أخرج هاتفه من جيبه، فرمقته بتلذذ مُفترس ينظر لفريسته، عالم قاسي، لقد قال لي القرد الأول ان أثبت التطبيق بهاتف أحد الأشخاص، الأشخاص القريبون مني.

سألته بلهجة حذرة: «هل.. هناك شيء.. تُخفيه عني يا أسامة؟».

«مثل ماذا؟».

«لا، لا شيء.. لا تهتم».

ترجلت للمطبخ، وضعت الإبريق على النار، ورميت ببعض الماء على وجهي مُجددًا، انها المرة العاشرة مُنذ الصباح، استمعت لرسالة القرد مرة أخرى عبر هاتفي وسماعات البيتس:

«مرحبًا صديقي القرد التاسع، ثبت هذا الملف بهاتف شخص قريب مِنك خلال أربع وعشرون ساعة».

لم يتوقف الميقات عن عده التنازلي، الوقت يتساقط بلا هوادة، رددت في نفسي: «أسامة هو المطلوب!». غلى الماء وصفر الإبريق، صنعت كوبين من الشاي الثقيل، وضعتهم فوق صِنية ومضيت بهم تجاه أسامة، لأجده يغفو على الأريكة، فاتحًا فمه يَشخر. وضعت الصينية بحرص، وبهدوء التقطت هاتفه من فوق الأريكة، أرسلت التطبيق صغير الحجم وثبته، وكما توقعت فقد أختفى التطبيق من حزمة التطبيقات فور تثبيته، تركت الهاتف بموضعه ورن هاتفي بصراخ القرد، فاستيقظ أسامة مفزوعًا، تثاءب ثم أردف: «عمرو.. يجب ان تُغير

تابعوا على t.me/book100100

تلك الرنة!».

أطبقت أصابعي على الهاتف. اقرأ الرسالة الجديدة من القرود:

«لقد أنجزت المهمة الثانية بنجاح، أنتظر المكافأة».

-١٧-

. «القرد الرابع».

خمرية بلون الخُبز، ذات شعر أسود حبري يسترسل خلف ظهرها، وعينان واسعتان، وشفاه وردية، قوام مُتزن قابل للميل كفروع شجرة خريفية بمواجهة الرياح دون ان تنكسر، ونهدنان ممتلئان. قادرة على تصفية ذهنه، تكنسه كالربيع، عاصفة هوجاء وأمطار رطبة رقيقة، تُنسيه ما حدث للخامس حين تتمايل بدلال تتفنن في اصطناعه، يعلم الرابع جيدًا انها تصطنعه، ويعلم انه يصدقه بملىء أرادته، كرؤية أشخاص يفتعلون أحداثًا فوق خشبة مرتفعة وتُصدق انها مسرحية، بل وتستمتع بها. تزحف نحوه كالتماسيح، يُلثم شفتاها كالثعابين، يمتطيها كالخيول، وتبدأ سيمفونيتهم الحيوانية بالعزف.

أشعلت سيجارة بعد ان أرخت جسدها على السرير، مسحت عرقًا تسرب عبر مسام جبينها، فيما حدق هو بالسقف، قالت له: «تُدخن؟».

لم يُجيبها، فمدت يدها له بسيجارة، نظر الرابع لها، ثم ألتقط

السيجارة من بين أصابعها، أشعلت نارًا بالقداحة، ألتقم الرابع الفلتر البرتقالي بين شفتاه ولامست النار طرف السيجارة، سحب نفسًا طويلًا: «انها مرتي الأولى».

«انا المرأة الأولى؟».

نظر لطرف السيجارة: «سيجارتي الأولى».

ضحكت الفتاة فانتفض جسدها من فوق الملاءة: «لم تُدخن من قبل؟ هذا معقول؟».

لم يُجيبها، وتابع تحديقه بالسقف، فقالت مشاغبة اياه: «تحدث قليلًا». ونكزت وجنته بسبابتها.

وجه دفة نظره لها، ثم سألها: «ما رأيك باسمك؟».

«توقفنا عن مناداة بعضنا بالأسماء مُنذ فترة طويلة».

«لم تسألني عن السبب».

«لأنه لا يهم بالنسبة لي، لم أختر أسمي، بل فُرض عليّ، لذا لا يُهمني كثيرًا».

«وإن قُدر لكِ اختيار أسمكِ فماذا سيكون؟».

سحبت نفسًا طويلًا من سيجارتها وأشاحت بنظرها للسقف: «نفس الاسم على الأغلب».

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتاه وأغمض عيناه طالبًا للهدوء، بدت السيجارة بيده وكأنها لم تفارقه يومًا، يُدخنها بشراهة يستقبل صدره الدُخان كضيف قديم.

«أرى ان التدخين يُعجبك».

«انه شيء سخيف».

«ممم.. سأعطيك نصيحة». أطفئت سيجارتها بفنجان فارغ ثم وجهت جسدها نحوه: «لا تُقلل من شأن عادة يُمارسها غيرك مهما بدت لك عادة سخيفة فربما تعني له الكثير».

لم يسترسلها بالحديث، رمى بسيجارته بجوار سيجارتها داخل الفنجان ونهض من نومته، ألتقط نظارته من فوق المنضدة بجواره وثبتها فوق أنفه، بدأت الرؤية أوضح، تنبض أكثر بالألوان، تحل تشابكها، كانت الفتاة جالسة على السرير داخل قميص نوم بنفسجي اللون، قالت له: «الي اين ستذهب؟».

«أحتاج لبعض القهوة».

ألتقط الفنجان الذي تحول مؤقتًا لمنفضة سجائر، تثاءبت الفتاة ورمت برأسها على الوسادة: «وانا أحتاج لبعض النوم».

مضى للمطبخ، أفرغ الفنجان من سجائره وغسله عِدة مرات، لقم الكانكة النحاسية بملعقتين من البُن، ثم ملأها بالماء وأشعل الموقد

بنار هادئة تحتها، حدق بالسائل البُني، اللون ذاته للقميص الذي ارتداه القرد السادس بأول لقاء لهما، بدأت الذكرى تطفوا بعقله رويدًا رويدًا..

قبل شهرين.. تحديدًا بعد انتحار الخامس بليلة واحدة، كان الرابع جالسًا على طاولة صغيرة بإحدى الحانات - التي يُحب السهر بها من حين لآخر، وقد عاد إليها الليلة بعد تخلصه من هاتف الخامس - وقبل قراءة مذكراتها. كانت أغنية «هوتيل كاليفورنيا» للإيجيلز تُعزف بالأرجاء، يرفع من حين لآخر كأسه المملوء بشراب الهينكين ليُفرغه بجوفه، يتلذذ به، يُغمض عيناه للحظات يغوص بمياهه، ثم يعود لاتزانه، رن هاتفه - نبرة القرد الصارخ، قرأ ما كُتب على شاشته الحمراء: «**مرر التطبيق للقرد السادس**». القرد الأول يطلب منه إعادة الخطأ ذاته، إن لم يُمرره هو فسيفعلها الرابع، لا فائدة من الرفض، التجربة بحاجة لشخص جديد، يريح ظهره على الكُرسي، ويتفقد بعينه من الجالسين حوله.. أربعة من الشباب في مُنتصف العشرين يتسامرون حول شيء ما، وفتاتين تنظران لقرص الساعة كل دقيقة، وفتى يجلس وحيدًا مُحدقًا بكأسه، يختار الأخير، ينهض من جلسته بعد ان يُفرغ آخر ما تبقى من الكأس بجوفه، ويمضي تجاهه بخطوات هادئة كإيقاع هوتيل كاليفورنيا. كان الفتى ضئيل الحجم، يرتدي قميصًا بُني وبنطال من الجينز الأبيض، قصير القامة نظرًا لارتفاع الكُرسي، انتبه الأخير للرابع فور أن وقف أمامه مُباشرًا، قال الرابع: «السلام عليكم».

ضيق الفتى عيناه وحدق به: «وعليكم السلام!».

«انها مرتك الأولى هنا صحيح؟».

تلفت الفتى حوله باحثًا عن رفاق لم يأتوا، او ذكرى لم تُسجل برأسه، عدل من ياقة قميصه وأجابه مُبتسمًا: «نعم، مرتي الاولى».

«تسعى خلف التجربة؟».

يوماً الفتى، يحك مُنتصف رأسه: «نعم.. رُبما.. شيء مِثل هذا».

«هل يُمكنني؟». يُشير الرابع للكرسي.

فتح الفتى ذراعه: «نعم يُسعدني ذلك».

جلس الرابع، مرر نظره للجالس خلف البار، كان الأخير مُنهمكًا برص الزجاجات وتلميع الكؤوس، ثم للجدران، مارًا بالطاولات، عاد ينظر للفتى: «ما زلت أذكر أول مرة لي هنا».

أصغى الفتى وقد أحنى ظهره ناحية الجالس، فأكمل الرابع شابكًا أصابعه بعد بُرهة صمت: «لم يتغير المكان كثيرًا، أتذكر انني كنت أعاني من التفكير الزائد وأبحث عن شيء يُصفي ذهني، او شخص يسمعني.. ثم قادتني قدماي لهنا».

اجتاح الفتى بعض الخجل، وعلى أثره ضم ساقاه وشد عظام ظهره على الكُرسي، يحجب عن الجالس قراءة كتابه المفتوح على

صفحاته الخاصة.

قال الرابع مُبتسمًا وقد حدق مباشرًا بعينه: «الحانة ملجأ لِمن لم يجد من يسمعه».

هز الفتى رأسه عفويًا وقد أصابه التوتر، فالتقط هاتفه من فوق الطاولة.

قال الرابع ضاحكًا: «لا تخف، لن ينتهي بِك الأمر مسروقًا او مضروبًا».

«بالطبع لا، لا.. لم أقصد، انا فقط متوتر قليلًا».

قطع الرابع بُرهة صمت حدق بها الاثنان ببعضهم: «أتعلم.. بأيامي لم يكن هناك تلك الهواتف الذكية، عندما أحتاج للحديث مع شخص ما فعلي ان أبذل جهدًا حقيقيًا لإيجاده، اما الآن فما عليك سوى الضغط على بعض الأزرار».

«ليس الأمر بتلك السهولة».

«معك حق.. فما الفائدة من كون الجميع حولك وقتما تشاء، هذا أشبه بالجلوس داخل مشتل زهور حتى تعتاد الرائحة، فتفقد مُتعتها، وربما تمقتها وتبحث عن زهرة ذات رائحة مُختلفة».

يوماً الفتى.

«لقد فقدنا مُتعة الاتصال المُباشر.. لم نعد نرى عيون بعضنا البعض.. أستبدلنا الأذن بالعين، نقرأ ما يكتبون بدلًا من سماع ما يقولون».

«نعم.. صحيح!».

طلب الرابع من النادل زجاجة من الهينيكن ثم قال للفتى: «هذا هو سبب قدومي للمرة الأولى هنا.. ماذا عن سبب قدومك؟».

«أظن انه السبب ذاته».

«جميعنا بحاجة لغريب يسمعنا». بسط ذراعاه على الطاولة وأحنى ظهره إنتباهًا ثم أردف: «انا هنا.. أسمعك، فقد وجدت من يسمعني بزيارتي الأولى».

نظف الفتى حنجرته، ثم قال: «حسنًا.. أسمي هو..».

قاطعه الرابع: «لا.. لا داعي لذكر أسمك».

أشاح بنظره بعيدًا متظاهرًا بالتفكير ثم عاد وقال له: «لنصنع لك أسمًا أخر.. ما رأيك بـ.. السادس؟».

عاد من شروده، فارت القهوة تُطفأ النار، خرجت عن السيطرة، أغلق الموقد، ونزع الكانكة من فوقه، تركها فوق طاولة المطبخ حين رن

هاتفه، التقطه، انه السابع.. أجاب المكالمة.

«ايها الرابع.. لقد نُقل السادس للمشفى أثر صدمة عصبية.. انه بحالة خطرة».

صمت الرابع قليلًا، ثم قال له ضاربًا على الطاولة وقد فارت نفسه وزادت الحرائق نشوبًا بقلبه: «الخامس والآن السادس.. يجب ان تنتهي اللعبة سريعًا.. هل تفهم؟».

-١٨-

. «القرد التاسع».

عندما غادر أسامة، اكتفيت بالتدخين والمكوث أمام التلفاز، ومتابعة ما يعرضه أيًا كان، من برامج حوارية تتسم بسذاجة المحاور والضيف، لبرامج طبخ سخيفة، وكأن العالم مازال يبحث عن طريقة مُميزة لصناعة المعكرونة، وأفلام مُملة عُرضت وستعرض لمئة عام قادمة، في محاولة بائسة لإفراغ سيناريوهات عقلي تجاهه. لم يتبقى الا بضع ساعات وأقابل ليلى كي نذهب للحفل الغنائي، والذي ولسبب ما أكن شغوفًا بحضوره، ولكنه سيمر. عليّ فقط إغماض عيني وابتلاعه، فما أكثر الأشياء التي ابتلعتها رغمًا عني. كان الوقت ظهرًا، فغفوت حتى السادسة مساءًا، نومًا مُنطخًا بالكوابيس، والتي أعتدت على ظهورها كُلما أغمضت عيني لبضع ساعات، بدلت الكوابيس مكانها، فأصبحت الأحلام الهادئة حدث يستحق الاندهاش. أستيقظ متكسر العظام، مباراة ملاكمة أخسرها كل يوم بالضربة القاضية، أراقب الهاتف، بانتظار حدث ما بعد تثبيت الملف بهاتف أسامة، أمضي بعض الوقت مُحدقًا بشاشته.. لا شيء.. !

في السابعة اتصلت ليلى، تطلب مني الاستعداد للحفل، بدا صوتها وكأنه يصدر عن كومة قشّ، قلت لها: «هل انتِ مريضة؟».

«رُبما، لا أشعر انني بخير مُنذ أمس».

«إذن لا داعي للذهاب الي الحفل».

«أحتاج لتغيير جو».

«ممم.. ما رايك بالسينما؟ نجلس لنشاهد فيلمًا، لن نضطر للصراخ من الأغاني او القفز مع الإيقاع».

سعُلت: «ممم.. حسنًا.. لا بأس، يمكنني التخلص من تذاكر الحفل خلال ساعة، كُن جاهزًا وهاتفني».

أنهينا المُكالمة، وقبل ان أضع الهاتف على المنضدة رن بصراخ القرد، الصوت الذي كُنت أنتظره، كانتظار الكارثة، فتحت الرسالة الجديدة، وقرأت:

«ما هي العلامة المرسومة على القبعة الحمراء؟».

LA / NY

وعلى الفور، تذكرت القبعة التي أعطتني اياها سالي، القبعة الحمراء، وبدأت أكشط الساعات الماضية بعقلي وصولًا للمكان الذي وضعته بها، وهرعت نحوها عندما تذكرت، LA كانت الإجابة،

تابعوا على t.me/book100100

ضغطت عليها بالتطبيق. رُبما إنها طريقتهم للتأكد إن كانت القبعة قد وصلت لي ام لا. اعتمرتها فوق رأسي دون سبب واضح وظهرت رسالة جديدة:

«في مباريات كرة القاعدة (البيسبول) وبعد القرعة يختار أحد الفريقين إما ان يكون الرامي أو الضارب.. أختار».

الضارب / الرامي

دون تفكير مُسبق أضغط على **الضارب**، مسايرة القرد فيما يقول، الاختيارات العشوائية ضربة حظ، تتساوى بها النِسب، الصحيح والخطأ، الاندفاعات غير المدروسة نجت بالبعض وأغرقت البعض، ما من حادثة الا بسبب الاندفاع وما من نجاح دون اندفاع غوغائي وإن كان بنسبة ضئيلة. لا وقت لدراسة كلمتان لا أفهم منهما شيء، مباريات البيسبول، أقصى ما أعرفه عنها انها لعبة سخيفة ذات شعبية أمريكية، وربما سخيفة لأنني لا أعرف عنها شيء، او لأنني لست أمريكيًا.. أمام الهاتف أحدق بشاشته لدقائق، لقد انتهى العرض، لا جديد يطفو على شاشته.

بعد ساعة ونصف، وأمام مبنى السينما، انتظرتها، مرتديًا بلوفر أحمر ثقيل وبنطال من الجينز الأسود، القرود تتقافز من حولي، لا أراهم ولكنني أستشعر وجودهم بقوة، أدخن لعلهم يكرهون الدخان،

او لعلي أبحث عن شيء أشبك به أصابعي، كالتمسك بإحدى أعمدة قطار يسير بلا توقف. تظهر ليلى، تمضي نحوي بخطواتها الهادئة، للوهلة الأولى لا أعرفها، أتكون هي أم لا؟ شككت، تأكدت عندما وقفت أمامي مباشرًا، تمد يدها بالسلام، لقد قصت شعرها!

لم أمد يدي، وعوضًا عن ذلك سألتها: «لِماذا؟».

تُمسده بأصابعها، وبيدها الأخرى تُمسك بورقة صغيرة ذهبية اللون: «تغييرا». تُجيبني، وتتجنب النظر لعيني، فيما أنظر لعيناها مباشرًا، تكذب؟ أعتقد، هناك مُجرمين تم كشف كذبهم لتجنبهم النظر بعيون المُحققين.

«كُنت أحبه كما كان.. طويلًا ومسترسل خلف ظهرك».

لم تُجب، تاركةً جُملتي مُعلقة بين حبلين داخل سيرك، بالهواء، حيث لا أرض تقف عليها او سماء تطير لها. قربت الورقة الذهبية من أنفها وشمتها، انها ورقة من تِلك الأوراق الدعائية لمحلات العطور، وددت لو أسألها، هل لأسامة علاقة بقص شعرك؟ ولكنه سؤال بالوقت الخطأ، بعض الأسئلة من الأفضل ان تُدفن حية. إن أسوء العبارات هي تلك التي لن تُنطق أبدًا.

«هل أخترت فيلمًا مُحددًا؟».

مررت بعيني على البوسترات المعروضة للأفلام، مرورًا سريعًا.. سقطت عيني على بوستر فيلم Fantastic beasts.

«ما رأيك؟». سألتها مُشيرًا للفيلم.

«لقد تركت لك حرية الاختيار فإن أخترته انا موافقة». ابتسمت، ملامحها الأن أكثر وضوحًا ودقة بعد قص شعرها الذي نقلت ناظري تجاهه، واستنفرت مظهرها الجديد، لم أرغب بتمشيطه كما هي عادتي، هل خمدت غريزتي الأبوية فجأة؟، ام أنها لم تكن موجودة من الاساس؟

«فليكن». أجبت مُتممًا لاختياري.

اشتريت تذكرتين بِمنتصف القاعة، وجلسنا بانتظار بداية الفيلم، تشم ليلى الورقة الذهبية من جديد، ثم تتأبط ذراعي، وترمي برأسها على كتفي، أظلمت الأنوار، وبدأ الفيلم يُعرض، رن هاتفي في تلك اللحظة بصراخ القرد، ففُزعت ليلى وابتعدت عني: «ما هذا؟». سألت.

«لا شيء». أجبتها.

جدول مُنظم، بِمنتصف شاشة هاتفي:

الرسائل المرسلة لضحايا القرد التاسع.	
الضحية (١) (samsung g130).	رسالة واحدة غير مقروءة من هنا.
الضحية (٢) (لا يوجد).	لا توجد رسائل.

الضحية (٢) (لا يوجد).	**لا توجد رسائل.**

انه هاتف أسامة، ضغطت على هنا وقد تدفق الأدرينالين بعروقي، تعود ليلى لتشم الورقة الذهبية.

الضحية (١)	أسامة، حبيبي، لا أستطيع ان أراك اليوم، فلدي بعض الأعمال لأنهيها.. فلنؤجل مقابلتنا للغد.

الملف يتجسس على الرسائل المُرسلة، هل أرسلت ليلى تلك الرسالة لأسامة، إن الأمر أشبه بـ..

«عمروا!». قالت قاطعة حبل أفكاري..

التفت لها. فأردفت: «ماذا بك؟».

«لا شيء». تنهدت محاولًا إخماد النيران بحدائق صدري: «لا شيء إطلاقًا».

تأبطت ذراعي مُجددًا، وعادت تشم الورقة الذهبية، لاحظت

انني أنظر لها، فأردفت: «أنها تحمل رائحة رائعة، سأشتري هذا العطر بطريق..». صمتت فجأة، وسقطت الورقة الذهبية من يدها، وأغمضت عيناها وسقطت رأسها على صدري.

نكزتها عدة مرات، «ليلى». أناديها، فلا تستجيب، أمسكت بكتافها فسقطت رأسها على صدرها، ودوى صوت بالقاعة: «حريق.. حريق.. فليخرج الجميع!». المياه تتساقط من سقف القاعة عبر رشاشات المياه التي قامت بدورها فور قرع الإنذار. وبدأ الجالسون يهرعون خارج القاعة عبر الأبواب الخلفية للسينما لقاعة الاستقبال الرئيسية، حملتها بين ذراعي وهرعت بها للخارج مع الجموع، أجلستها على كُرسي بالقاعة الرئيسية، فيما بدء فريق متخصص بتفحص القاعة. لا حرائق، انه انذار كاذب! قدم لي الأمن بعض الماء فغسلت وجهها به حتى أفاقت قليلًا. قالت بحشرجة: «ما الذي يحدث؟».

«أغمي عليكِ».

سعلت، انها مريضة، تذكرت للتو صوتها بالهاتف قبل ساعات عندما قالت لي ذلك، قلت له: «هناك تعانين من شيء ما؟».

«ضيق في التنفس.. إن الدواء بالحقيبة.. اين هي؟».

تلفت حولي: «لقد نسيناها بالقاعة».

«أحتاج للدواء الأن».

«سأذهب لإحضارها.. انتظريني هنا».

تركتها أمام عيون الحاضرين على الحدث، وهرعت داخل القاعة الفارغة، ترجلت حتى الكُرسي، كان الحقيبة بموضعها، ألتقطها وتوقفت حركتي التلقائية فجأة، أخرجت هاتفها من الحقيبة، وبسرعة نقلت ملف التجسس الخاص بمقهى القرود لهاتفها، ثبته، وأعدت الهاتف للحقيبة، وألتفت تجاه بوابة الخروج..

«رائع».

التفت للصوت، انها سالي، جالسة على كرسي وتغسل فمها بمصاصة. حدقت بها للحظات، فأردفت: «الضارب.. انه اختيار رائع، لقد قمت به على أكمل وجه».

«انتِ من فعل الإنظار الكاذب؟».

«ومن أهدى لـ ليلى الورقة الذهبية».

تلقائيًا، بدأت بالبحث عن الورقة تحت أقدامي، فقالت لي: «لقد تخلصت منها، لا تبحث كثيرًا».

«لماذا كل هذا؟».

«كي تصل للحقيقة». أخرجت المصاصة من فمها، وأكملت: «وهل ظننت ان كل هذا محض صدفة؟».

«كانت لتموت ليلى ضحية تصرفات غبية كتلك!». قلت بعصبية.

هزت كتفيها بعدم اكتراث: «انا أنفذ الأوامر». وألقت بجسدها على الكرسي، تابعت وهي تنظر حولها: «تبدو قاعة السينما جميلة حين تكون خالية من الناس أليس كذلك؟».

«كفوا عن هذا الهراء حتى لا أرتكب جريمة».

«أهكذا ترد المعروف؟».

«أي معروف؟». قلت بنفاذ صبر.

قامت من جلستها ومضت تجاه الباب: «التجسس على ليلى.. لا تنكر انها أمنية تمنيتها كثيرًا».

خرجت من الباب وقبل ان تُغلقه خلفها قالت: «أستمتع بمتابعة الفيلم.. فقد خلت قاعة السينما ولن يدخلها أحد الحفلة القادمة».

-١٩-

«القرد التاسع».

أول شيء فعلته بعد استيقاظي من النوم صباحًا هو النظر لهاتفي..

أول شيء فعلته بعد استحمامي فور استيقاظي هو النظر لهاتفي..

أول شيء فعلته بعد تدخين سيجارتي الأولى بالصباح بعد استحمامي هو النظر لهاتفي..

مراقبة التطبيق، انقلبت الآية، بالبداية التطبيق يراقبني، والآن أراقبه، تبدلت الأدوار، الأخ الكبير قد تنحى عن منصبه، العين المُراقبة لم تعد تعمل بكفاءتها، بانتظار رميته القادمة، أصبحت الضارب، أمسك بالعصا الخشبية، أرتدي قبعة لوس أنجلوس دودجرز الحمراء، أتصبب عرقًا، أنحني بجسدي للأمام في وضعية التصويب، أنظر لمقهى القرود بعينان لا ترمشان، بانتظار رمي الكُرة، ماذا لو كُنت بمركز الرامي من البداية؟ أي دور سألعبه؟

أترك الهاتف للحظات، أفتح اللاب توب، أبحث عن لعبة كرة

القاعدة (البيسبول). عبر ويكيبديا، أقرأ ما كُتب عنها:

هي لعبة رياضية رائجة ضمن رياضات الولايات المتحدة الأمريكية، يقوم فيها اللاعبون بضرب كرة صغيرة بمضرب خشبي ويركضون في الملعب لإحراز النقاط، ويسعى كل فريق لإيقاف الآخر عن طريق التقاط الكرة واعادتها قبل إكمال اللاعب الركض إلى منطقة معينة. كانت قد تطورت هذه اللعبة من اللعبة الإنكليزية الراوندرز.

أشعلت سيجارة إضافية وتابعت القراءة..

لعبة البيسبول أو (كرة القاعدة) رياضة يتكوّن كل فريق فيها من تسعة لاعبين على الأقل. (تسعة قرود) يُعرف القليل جدا عن اصل البيسبول لأنّ بدايتها موضوع خلاف كثير. فإنّ الرياضة تشبه لعبة الكريكت وتستخدم مضرب وكرة. أعضاء الفريق هم الملتقفون والضاربون والرامون. والذكر الأوّل عن لعبة البيسبول في الولايات المتحدة كان في عام ١٧٩١ في مدينة بيتسفيلد في ولاية ماسّاشوستس في لائحة حرّمت لعبة البيسبول قريبا من اجتماعات دار البلديّة. وفي عام ١٨٤٥ كتب اليكساندر كارتريت بعض قوانين اللعبة البيسبول التي تستخدم الآن. وفي عام ١٨٧٥ أنشئت رابطة نادي البيسبول الحرفيّ.

تسعة قرود - أعضاء الفريق هم الملتقفون والضاربون والرامون - تجاوزت قراءة بعض الفقرات عن نشأتها. وأمسكت ورقة وقلم ودونت

بعض الفقرات..

بعض قوانين اللعبة:

(1) مباراة البيسبول ليست محددة بوقت معين. وهي مكونة من تسعة أشواط. (تسعة تجارب، تسعة قرود).

(2) تكون مهمة الرامي محاولة إخراج اللاعب الضارب (الذي بيده المضرب) عن طريق ٣ رميات متتالية في منتصف المربع الموجود في القناع الذي يرتديه الحكم وتسمى الرمية الناجحة **strike** وفي حال حاول الضارب ضرب الكرة ولم يصبها حتى ولو لم تكن في نفس الاتجاه فتعتبر **strike**. وإذا لم ينجح الرامي في رمياته وبعد أربع محاولات فإن اللاعب الضارب يمشي تلقائيا إلى القاعدة الأولى ويأتي لاعب آخر من نفس فريقه لاستكمال اللعب. وإذا حدث نفس الشيء فإن الضارب الثاني يمشي إلى القاعدة الأولى ويمشي اللاعب الموجود في القاعدة الأولى إلى القاعدة الثانية وهكذا.

(3) توجد أربع قواعد في الملعب ويجب على لاعبي الفريق أن يركضوا بين تلك القواعد لتسجيل نقطة بشرط أن يدوس على القاعدة أثناء الركض. (لا معنى لها داخل مقهى القرود).

(4) بعد القرعة يختار أحد الفريقين إما رمي الكرة أو ضربها، ويكون الفريق الذي مهمته الرمي متوزعا بالملعب لإعادة

الكرة بعد ضربها بأسرع ما يمكن لإيقاف اللاعب الضارب عند إحدى القواعد. (القرود تساند بعضها كي أخسر، هذا يُفسر لي مقابلتي للقرد السابع!).

(5) عندما يضرب اللاعب الكرة بالمضرب وتذهب عاليا في الهواء ويتلقفها لاعب من الفريق الرامي فإن اللاعب الضارب يخرج من اللعب ويأتي زميل آخر له للبدء من جديد. (قالت لي سالي، دع القبعة معك حتى تُمررها للقرد العاشر!).

تجاوزت تدوين بعض القوانين التي لم أشعر انها ستفديني في فهم شيء، أحاول تحليل ما دونته، إن كان تطبيق مقهى القرود يتبع نفس النمط فإنني قد نجحت بضرب الرمية الأولى (كما قالت لي سالي بالأمس). أي انه مازالت هناك رميتان لم أتلقاهما بعد. بعدهما ينتهي دوري، ويتبدل الرامي بآخر، وإن لم أستطع ضرب الثلاث رميات فإنني أخسر، ولكن ما توابع الخسارة؟!

القبعة.. أعلم مُسبقًا انها تنتمي لفريق لوس أنجلوس دودجرز، لقد إنتشرت تلك القبعات لِفترة قصيرة قبل ان يقل انتشارها، وانتشرت معها قبعات مُماثلة أشهرهم نيويورك يانكيز NY. وقد قُمت مُسبقًا بالبحث عن معنى تلك الشعارات ذات الحرفين. استأنفت بحثي عن فريق لوس أنجلوس دودجرز عبر ويكيبديا، والذي أختاره القرد الأول تحديدًا ليكون شعارًا للعبته، ولكنني لم أصل لشيء ذو أهمية..

الأمور تتضح قليلًا، لعبة صنعها مخبول مُهتم برياضة البيسبول،

وقد قرر ان يوظف لديه تسعة لاعبين يُجري عليهم تجاربه، عُدت لنقطة الصفر، بانتظار الرمية القادمة وبيدي المضرب وعلى رأسي القبعة الحمراء، أتصبب عرقًا وأرمق الرامي بكل حذر..

..الثورة والقرود..

-٢٠-

«القرد الرابع».

«يجب ان تنتهي اللعبة بأي ثمن». قالها في نفسه، وهو يدور حول طاولة قصيرة بمنتصف غرفته، كضوء الفنار، رمى بجسده على الأريكة، وأراح ظهره مُحدقًا بالسقف فوقه للحظات قبل ان يدور بصره دورة كاملة بالغرفة، لقد نسيت الفتاة خمرية اللون علبة سجائرها الليلة الماضية، فوق المنضدة بجوار السرير، التقط إحدى محتوياتها وأشعلها باستخدام قداحتها التي نستها ايضًا، ونفث الدخان من فمه دفعة واحدة، جلس لنصف ساعة كاملة يُفكر، علقه يتأرجح بين أحداث يُعد نفسه مسئولًا عن نصفها، ينقسم لِنصفين، نصف يتعذب، نوع من العذاب الداخلي الذي لا يُمكن إيقافه او قمعه بغفران وسماح، ونصف يبحث عن طريقة للهروب من بين أسنان فرش جائع، حزم أمره بالنهاية، يجب ان يبدأ بلقاء السادس أولًا. فكر في انه يشعر بالذنب تجاه أشخاص لا يعرف أسماءهم، أشخاص لا يعرف غير وجوههم وأرقام تُميزهم.

أرتدى ملابسه، وتردد قبل ان يحشر علبة السجائر بجيبه، جلس خلف مقود سيارته، وهاتف القرد السابع: «أخبرني باسم المشفى التي نُقل لها الرابع».

أخبره السابع، فدون المُتلقي العنوان بقلم من الحبر الازرق سريع الزوال على مرآة السيارة الجانبية، أضاف السابع بعد الإملاء رقم الغرفة، ثم أنهى حديثه بسؤال: «هل كنت جادًا فيما قلته سابقًا؟».

«جادًا بشأن ماذا؟».

«محاولة إنهاء اللعبة؟».

«بالطبع لم أكن أمزح».

«وهل لديك خطة ما لتنفيذ ما تنفوه به؟».

«سأعرف ما سأفعله تحديدًا بعد زيارتي تلك.. أخبرني هل أنت معي ام ضدي؟».

«انها لعبة مُمتعة، ولكنها في طريقها للملل، لقد انتهت إكلينيكيًا بالنسبة لي».

شد على قبضة يده وسأله: «هل كانت ممتعة بالنسبة لك؟».

«بالطبع، وهل تظن انني أحتاج للعبة سخيفة كتلك كي أعرف شيء لا أريد ان أعرفه؟ لقد أعجبت بها لأنها مُمتعة».

سأله مُجددًا بعد بُرهة صمت: «مُجددًا، هل انت معي ام لا؟».

«يبدو ان بإنهاء تلك اللعبة، متعة جديدة بانتظاري.. انا معك».

«قابلني الليلة بمنزلي».

«رائع، فلنبدأ ثورة القرود!».

أنهى المكالمة، وقاد سيارته للمشفى، يقول واسيني الأعرج «كلما دخلت المستشفى، شعرت ان للموت رائحة». الغرفة رقم ١٦٦ دلفها، ليجد السادس راكضًا على سريره، يُحدق بالسقف ولا ينبس بكلمة، تكاد أنفاسه تخرج من جسده، نقل السادس ناظره للواقف أمامه، فقرأ الرابع أسمه على الورقة المُعلقة بنهاية السرير «معتز أحمد عبدالعزيز».

«ما الذي حدث؟». سأله الرابع ولم يتلاقى إجابة.

تحرك من مكانه وسحب كرسي وجلس بجواره: «أخبرني هل حاولت فعلًا الانتحار؟».

لم يُخبره بشيء، نقل الرابع نظره لمِعصمه ليجده مغلفًا بالشاش، لقد حاول قطع شرايين معصمه بآلة حادة..

«لست سببًا فيما حدث لك». قالها النصف الذي يحاول الهروب

من أسنان القرش.

أردف النصف الأخر: «انا آسف لم أتوقع ان يسوء الأمر هكذا».

لم يتلقى النصفين كلمة واحدة من النائم، ظل مُحدقًا بالسقف كما كان.

«أسمعني جيدًا يا معتز، لقد قررت ان أنهي تلك اللعبة نهائيًا كي لا يتأذى شخص آخر، لقد مات شخص بسببي وانت على حافة الخطر بسببي أيضًا، أرجوك تحدث معي».

أدار السادس رأسه تجاه الرابع، وحدق بعيناه لثواني قبل ان ينطق: «لقد ناديتني.. بأسمي!».

بلع الرابع ريقه، وخلع نظارته: «لدينا جميعًا أسماء يا عزيزي».

رقرقت عيون معتز بالدموع، فقال له الرابع: «يجب ان تساعدني للقضاء على اللعبة.. انا أرجوك كي لا تحدث مصيبة أخرى لأحدهم».

مسح الفتى دموعه وأومأ برأسه.

«والآن.. أخبرني تحديدًا، ماذا قال لك القرد الاول؟».

تنهد الفتى وبدأ يتذكر الاحداث قبل ان يسردها للرابع..

قبل شهر، بعد مقابلته الاولى مع القرد الرابع، عاد الفتى لمنزله

تابعوا دودة كتب على t.me/book100100

بعد تعطير فمه بعلكة النعناع طاردًا رائحة الكحول، نام تلك الليلة نومًا هادئًا بلا أحلام وفور استيقاظه، رن هاتفه بالمقهى، وقد أنضم لصفوف اللعبة بعد التهديد بقتل والدته، لم يكن هناك خيار أخر، كما تنص قواعد اللعبة، وبالنهاية فقد توصل لحقيقة لم يقوى على الإفصاح عنها أمام الرابع.

جلس واضعًا كفه على وجهه، متحاشيًا النظر بأي مكان، حابسًا دموعه، التي باتت تبحث عن طريقة أخرى للخروج قبل ان تحرقه من الداخل..

«لا أريد ان أعرف ما الذي حدث تحديدًا، لان الأمر على ما يبدو مازال يضايقك». قالها الرابع مواسيًا اياه.

ربت على كتفاه وهمس به: «سأتخلص من تلك اللعبة السخيفة، أعدك بذلك يا معتز».

وهم خارجًا من الغرفة قبل ان يُقفه نداء الفتى: «ايها الرابع».

توقف الأخير وألتفت نه، فسأله معتز: «هل يُمكنني ان أعرف أسمك؟».

أقترب منه الرابع، وأخرج قلمه الحبر من جيبه وكتب على كفه أسمه ورقم هاتفه، نظر معتز للاسم ثم ألتفت للواقف، فقال له الرابع: «من الأن انا صديقك، هاتفني وقتما تشاء».

•••

«أسلوب القرد الاول المعتاد.. التهديد». قالها الرابع للسابع وهو غائص في أريكته وبيده سيجارة.

قبض السابع على كرته الصفراء بيده ثم أردف: «وهل يُنفذ تهديده؟».

«لم يُنفذ تهديدًا واحدًا صريحًا حتى الأن».

«أعرف انه مجنون، ولكن لا يُمكنك توقع تصرفات شخص لم تقابله في حياتك، قد يُنفذ ما يقوله فعلًا».

«لقد هدد القردة الستة، وهددنا نحن أيضًا، ولم يُنفذ شيئًا واحدًا، انه يهذي فقط، يُخيفهم». قال الرابع وأعتصر السيجارة.

«ستة واثنان.. ثمانية!».

حدق به الرابع ونفث ما بقي بفمه من الدخان: «ما الذي تعنيه؟».

«اننا تسعة ولسنا ثمانية.. لقد أنضم قرد جديد للمقهى مُنذ أيام».

«أنضم للمشرحة قتيل جديد.. هل تعرف شيئًا عنه؟ هل قابلته؟».

تابعوا على t.me/book100100

«قابلته مرة واحدة.. انه مسئولية القرد الثامن كما تعلم.. تلك الفتاة الصغيرة».

ألقى بسيجارته في المنفضة وأشعل أخرى، قال له السابع مُتعجبًا: «بالمناسبة، مُنذ متى وانت تُدخن؟».

«ليس ذلك موضوعنا».

رمي السابع بالكرة الصفراء في الهواء ثم ألتقطها مرة أخرى: «أتعلم.. هناك ميزة واحدة من عدم معرفتنا بالقرد الأول».

نظر له الرابع فأردف الأخير: «هو أيضًا لا يعرف الا أسمائنا، نحن بلا وجوه له».

«إذن فكيف له ان يُراقبنا؟».

«لا أعرف.. انا أستنتج فقط، علينا ان نبحث عن نقطة تلاقي».

صمت قليلًا ثم صاح ضاحكًا: «بدأت المتعة تزدادا».

-٢١-

«القرد التاسع».

هاتفتني أختي رضوى، بمنتصف النهار، حين كُنت أراجع المقالات عن البيسبول للمرة المئة، كان بصوتها نبرة عتابيه حينما قالت لي: «لقد وعدتني ان تأتي، ولم تُنفذ وعدك».

قلت لها وانا أحك ذقني وأغلق اللاب توب: «لا، لم أنسى وعدي أطلاقًا، سأكون عندك الليلة».

«هذا وعد أخر بالهواء صحيح؟».

«لا هذه حقيقة ستحدث، لقد اشتقت للصغيرة كثيرًا».

«الشيطانة.. كما نعتها سابقًا».

«لو ان الشياطين بربع جمالها لغفر الله لهم».

ضحكت، واستأنفنا المكالمة بنوع من الروتين المعتاد، وفور أغلاقي المكالمة ارتديت ملابسي ومضيت تجاه مقهى قريب، كنت

بحاجة لبعض صفاء الذهن، احتسيت القهوة وراقبت الهاتف لمزيد من الوقت، أدخل للتطبيق وأخرج منه عِدة مرات.. لا جديد مُنذ ليلة السينما.

ما زلت متأهبًا وبيدي العصا، بانتظار كرة الرامي، مازال الشك يساورني تجاه أسامة وليلي، لم يعلو منسوب المياه للدرجة التي أعلن فيها كارثة الفيضان، بانتظار اليقين أجالس الشك، ولكن ما الذي سأفعله إن كانت شكوكي صحيحة؟ أعود لأدور بذات بحلقة السؤال الذي يؤرقني دائمًا، **كيف ستنتهي علاقتي بليلى؟** ورغم استبعادي سابقًا للاحتمال السينماني الا انه يبدو الأن الأقرب. من أين يأتي المسدس فجأة؟ سؤال لم يطرحه المُمثل قبل قبوله للدور.

خطر ببالي أرسال رسالة لهاتف ليلى كي أتأكد إن كان التطبيق يعمل ام لا، أخرجت هاتفي وكتبت لها: «لقد اشتقت لكِ كثيرًا، أرجو ان نجتمع عما قريب». مُبتذل؟ كثيرًا؟ ما الذي تتوقعه ليلى من رسام كاريكاتير بالنهاية؟ ضغطت زر إرسال الرسالة، ثوان ورن تطبيق مقهى القرود..

الرسائل المُرسلة لضحايا القرد التاسع.	
الضحية (١) (samsung g130).	**لا يوجد رسائل جديدة.**
الضحية (٢) (HTC Desire 530).	**رسالة واحدة غير مقروءة من هنا.**

الضحية (٢) (لا يوجد).	لا توجد رسائل.

انها رسالتي، إذن فالتطبيق يعمل مما يعني انها لم تستقبل رسالة أخرى، هاتفتني فور تلقيها الرسالة، ضغطت زر استقبال المكالمة على استحياء.

«مُنذ متى وانت ترسل لي رسائل كتلك؟». تقول ضاحكة، رائحة السخرية تفوح من العبارة.

«أردت فقط الاطمئنان على صحتك، ولم أكن أدري ماذا أكتب لكِ تحديدًا.. ولكنني بالفعل اشتقت لكِ، أود لقاءك عما قريب».

«ممم، ماذا عن الليلة؟».

«سأمر لأراكِ إذن، ولكنني لن أطيل الزيارة فانا ذاهب لأختي».

«سأنتظرك بالسابعة».

في الميعاد المُحدد، كنت أقف امام باب منزلها، استقبلتني بِقُبلة دخلت معمل الشك ولم أتلقى تقرير عنها، وتهافت شعرها القصير أمام عيني عدة مرات وكأنه يتعمد إثارة غيظي. جلسنا جوار بعضنا البعض، سألتني: «هل تناولت غداءك؟».

أجيبها بنعم، إن بقص شعرها أشاره واضحة على رفضها لي، انه يبادلني نفس الإحساس، أستشعر ذلك حين يتهافت دون رياح. انت

لا تدري تحديدًا ما الذي قد تضعه في الطعام لك، يقول الشك، أومئ له موافقًا. تنهدت وقالت: «لقد كانت ليلة عصيبة، كان من الأفضل ان نذهب للحفل بدلًا من السينما».

«كان سيحدث نفس الشيء على الأغلب.. لا هروب من قدر مكتوب».

«تتحدث كالعجائز.. أصبحت كثير التشاؤم مؤخرًا».

نهضت وعادت بصحون الطعام، قلت لها: «لست جانعًا يا ليلى».

«شاركني الجلوس إذن». انحنت أمامي وهي تضع الصحون، تجنبت النظر مباشرًا لشعرها الساقط على عيناها، ونظرت لإصبعها الخالي من الخاتم، قلت لها: «اين هو؟». وأشرت لإصبعها.

«أخلعه من وقت لأخر.. هل في ذلك شيء يضايقك؟».

«رُبما.. لا أعرف».

«لا تكن سخيفًا، انه هدية رائعة.. نحن اكبر من ان نتضايق لتفاهات كتلك».

معها حق، لو فقط أستطيع قتل تلك القرود التي تتراقص أمامي وتهمس بأذني من وقت لأخر بكلمات تُغضبني، لو انني أستطيع حرق تلك العفاريت التي تؤيد ما تقوله القرود. لو انني أستطيع عزل الشك

من منصبة الذي أتخذه رغمًا عن قراري. إن الأسباب كلها تدفعه للهمس بأذني، يقودني كالخيول عبر مضمار لا أرى نهاية له. القرود على المدرجات حول المضمار تهتف للشك وليس لي، انا من أركض، هو من ينتصر.

«لم تخبرني بعد من اين جئت بنقوده». تسألني.

«لِمَ لا نتزوج يا ليلى؟». أجيب السؤال بسؤال مباغت، يخطر ببالي فجأة.

تضحك، تُثير ضحكاتها فيّ الغضب. القرود تضحك أيضًا، العفاريت ترقص، الشك يضرب كفًا على كف.

«نتزوج! انت لم تقل لي شيئًا كهذا من قبل».

«ألسنا..». أعيد تصحيح ما قلت: «ألستِ تُحبينني؟».

«أحبك بالطبع. وهذا سبب كافٍ كي لا نتزوج».

«لا أفهمك!».

«شيء بداخلي يُخبرني اننا لو تزوجنا سننفصل».

لا أجيب، أتركها تُفرغ ما بجعبتها من حديث، تقول: «بعض العلاقات لا تكتمل بالزواج، كعلاقتنا، كمالها بنقص تلك الخطوة».

القرود اللعينة لا تكف عن الضحك، أشعر ان أنفاسي تنقطع

تدريجيًا، شيء يجثم على صدري بكل قوته، العناكب لا تكف عن نصب شباكها حول رقبتي، أضع يدي بجيبي فلا أجد عُلبة السجائر، أقول لها: «انا بحاجة للخروج قليلًا.. سأشتري علبة سجائر وأعود». تحججت لأنصرف قليلًا، رغبتي بالرحيل تتفوق على رغبتي بالتدخين.

«لا تتأخر، فالطعام سيبرد».

على باب منزلها توقفت خطواتي عندما لمحت مفتاح شقتها على المنضدة بجوار الباب، ثم وبحركة سريعة تناولته بكفي كاتمًا صوت صراخه، ودسسته بجيبي، وفور نزولي اشتريت عُلبة سجائر وصنعت منه نسخة احتفظت بها قبل ان أعيد النسخة الأصيلة لمكانها.

«ألن تأكل؟».

«لا.. سأنصرف، فأختي بانتظاري».

خرجت مُتجهًا لِمنزل أختي وفي الطريق رن هاتفي بصراخ القرود.

الرسائل المُرسلة لضحايا القرد التاسع.	
الضحية (١) (samsung g130).	رسالة واحدة غير مقروءة من هنا.
الضحية (٢) (HTC Desire 530).	لا يوجد رسائل جديدة.

الضحية (٢) (لا يوجد).	لا توجد رسائل.

فتحت الرسالة غير المقروءة..

الضحية (١)	حبيبي، يمكنك المجيء الأن فقد رحل..

-٢٢-

«القرد التاسع».

الرسالة واضحة، السيد شك على حق، الصفعة القادمة من القرود باتت في مجال رؤيتي، الكرة المقذوفة من يد الرامي تتحرك ببطء وهدوء تجاهي، أرى الرصاصة خارجة من فوهة المسدس ولا أملك تَرف الحراك بعيدًا عنها، يتباطأ الزمن، تتقلص المسافات بيني وبينها، يُهددونني بصورها ثم يكشفون لي أمرها، رمية جيدة، خارجة من يد قاذف قوى محترف، يعرف تحديدًا اين يصوب، يصعب عليّ صدها ولو بألف عصا..

الرامي والضارب، ما من رامي يُعيد رمي كرته بذات الطريقة مرتين متتاليتين، يسعى لإصابة الهدف ولأجله سيحاول بمليون طريقة مختلفة، وعليّ صدها كل مرة بذات الطريقة ونفس المضرب..

السيناريو الأسوأ دائمًا، السيناريو السينمائي السخيف، أقتحم المنزل، تأوهات ليلى المسموعة أتية من خلف باب غُرفة مُغلقة، أقتحم الغرفة، ينتابني الفزع، مقلتاي باتساع بئر، يجف الماء بحلقي،

تهرب الدماء من شراييني، يقف قلبي عن النبض ثم يعود خامدًا بانتظار أزمة تُلحقني بِمن رحلوا، تتشوش الرؤية بعيني، ذبذبات متلاحقة بمجال رؤيتي، مؤخرة رأسي تتجمد، وأوسطها يغلي، عقلي في حالة ذوبان، أطرافي ترتعش وصدري يتجمد، أشعر بثقله يفتك بالقفص الذي يُحيط به، أنفي تلتقط رائحة اللحوم العارية. أبحث داخل معطفي عن مسدس ٦ ملم، وبالطبع لا أجده، فلم يظهر مسدس واحدًا بحياتي مُنذ فتحت عيني لأول مرة، ثم.. إظلام! لا.. أقتلهما!!!

أقتلهما، إنها الكلمة التي ملأت فراغ الإظلام..

لم أشعر بكعوب أقدامي، التي تجولان بي في كل طريق، هائمًا وتائهًا، الجنون يلاحقني ليفتك بي، او الاحقه ليفتك بي.. لا فرق!

أتخيلهما بِكل خطوة أخطوها يسيران متأبطا الأذرع، داخل كل سيارة تمر علىّ الطريق في نشوة يتهامسون، فوق كل رصيف أنظر تجاهه يتبادلون القبلات، بوجوه المارة يتبادلون أطراف الحديث، بالأزقة يحتمون من البرد، باللافتات تلمع وجوههم ترويجًا لِمنتج.. أحدق بالمُنتج، انه انا!، بيني وبين الجنون دقائق، طريق مُمهد، بخط النهاية في المضمار يُستقبل الشك استقبال الأبطال، ولا أحد باستقبالي غير الجنون..

غيرت طريقي فجأة مُتجهًا لِشقتها، أعود من حيث جئت لتوي، لم أستطع كبح غضبي، لم أستطع الهرب من وجوههم التي أراها بِكل مكان حولي، القرود المتراقصة حولي تُشعل من حولي النيران،

والعفاريت تصفق وتهتف لهم، لا أنصاف حلول هنا، سيموتان اما انا فقد مُت وبُعثت مئات المرات مُنذ دقائق.

رن هاتفي بِصراخ القرود، توقفت، وتوقفت القرود عن التقافز، ونقرت العفاريت بأقدامها على الأرض تشدو لحنًا ملحميًا..

الضحية (١)	لا مشكلة يا أسامة، فلنؤجل لقاءنا ليوم أخر. أعتني بنفسك.

لم يذهب لها.. ولم يستقبل هاتفها رسالة منه، إن معها هاتفين على الأرجح، انه التفسير المنطقي الوحيد. أين أختفى هاتفي النوكيا الصغير فجأة؟ تسألت غير مكترث بالإجابة. إن ذهبت لها الآن فلا معنى لذهابي، هدأت النيران بصدري، وتوقفت العفاريت عن النقر على الأرض، ولكن نقر من نوع أخر بدأ ينخر قلبي، تاركًا الدموع تفر من عيني..

بِمنزل أختي وبعد ساعة كاملة، هدأت فيها حالي وكفكفت دموعي، جلست مع آية الصغيرة، أداعبها فتبتسم، وبابتسامتها تُداعب الطفل بداخلي، تلك الشيطانة الصغيرة.. كما يصف أحمد عزام طِفلته

وقد كان مُحقًا وأتمنى ان أكون على خطأ، آية، تُهدأ إيقاع اللحظات لأقصى حد، تنقل ابتسامتها لشفتاي كُلما ابتسمت..

«إنها بنت مُتعبة». قالت رضوى فور غوصها بالكرسي وقد أشعلت سيجارة.

نظرت لها ثم سألتها: «هل تذكرين القداحة التي أهديتكِ اياها في عيد ميلادك؟».

«أي قداحة؟».

«الفضية، ذات وجه الفيل!».

«آاه أتذكرها بالتأكيد.. ولكنها قد ضاعت مني قبل أيام.. ما الذي ذكرك بها؟».

ابتسمت، وعدت أداعب الصغيرة: «آية ترتدي قميص عليه ذات الرسمة المنقوشة على القداحة، لقد ذكرتني بها».

مررت أصابعي على شعرها المسترسل: «كيف لبنت بهذا السن ان تحمل شعرًا بهذا الطول؟».

«حكمة ربنا». أجابتني ضاحكة.

أردفت: «هل يُمكنكِ إحضار فرشاة شعرها؟».

«فرشاة.. لماذا؟».

«أشعر برغبة في تمسيده». قلت بينما أصابعي تتخلل خصلاته الناعمة. ما زلت أعاني من الأبوة قبل ميعادها كما قالت ليلى ذات يوم.

ضحكت رضوى، وأحضرت الفرشاة، مشطت شعر الصغيرة، وانا أتذكر لحظاتي مع ليلى، حتى نامت على كتفي، أودعتها بسريرها الخشبي، وطلبت من رضوى الرحيل، أصرت على مبيتي ولكنني تحججت بالعمل على مشروع.

«أي مشروع؟ لم تحكِ لي؟». سألتني..

ارتجلت: «أفكر في صناعة كتاب رسومات كاريكاتير».

«كتاب ترسم فيه أفكارك؟».

«نعم.. شيء مثل هذا».

«هذا خبر عظيم». ضمتني إليها، فشممت بها رائحة أمي التي كدت أنساها، ورحلت عائدًا لمنزلي..

لم تجد الكوابيس مدخلًا لعقل صحو كعقلي بتلك الليلة، فقد كانت الدموع تسد كل الطرق وتقوم بالدور على أكمل وجه.. لقد فاز الرامي بهذه الجولة.. وانا على يقين ان الشمس لن تشرق قبل ان أتبدل!

-٢٣-

«القرد الرابع».

«علينا ربط الأحداث قبل كل شيء». قالها القرد الرابع بِحزم موجهًا حديثه للسابع.

«أربطها». قال السابع بِعدم اكتراث وهو يُلقي بكرته في الهواء ويلقفها.

نبش الرابع بالأوراق المكتوبة بخط يده أمامه حتى توقف عند أحداهم: «أولًا، كيف يعرفنا القرد الأول إن لم نلقاه مُسبقًا؟».

«كيف؟». بِعدم اكتراث أجاب السؤال بسؤال.

أستهل الرابع الحديث: «مقهى جاميكا والقبعة».

صفر السابع متظاهرًا بالاندهاش. فأكمل الرابع: «انه النقطة المشتركة التي تقابلنا جميعًا فيها».

«ثُم؟».

«القرود التسعة تشترك في الأمرين ذاتهما يا صديقي.. المقهى والقبعة».

«تقصد ان القرد الأول داخل مقهى جاميكا؟».

يومأ الرابع عِدة مرات: «نعم بالفعل».

عاد السابع يُلقي بكرته في الهواء ثم أردف: «إذن فقد عرفناه.. ما الذي تنوي فعله بعد ذلك؟».

«قتله..».

ابتسم السابع: «قتله.. مرة واحدة؟».

«عن طريق التاسع». قالها وأشعل سيجارة من عُلبة الخمرية، ثم أستكمل حديثه: «ما يزال يتوجب على التاسع تجنيد قرد عاشر في اللعبة، فقد ظهر القرد العاشر أخيرًا».

-٢٤-

. «القرد التاسع».

ديسمبر ٢٠١٦.

مرحبًا.. هل ما زلت تتذكرني؟

أنا عمرو عبدالحكيم.. ساكن الهامش..

لقد خرجت منه لبعض الوقت، ولكني الآن هنا وقد عُدت اليه مع تغييرات طفيفة..

تُرافقني الكوابيس الأن.. كل ليلة.. كوابيس أرى بها قرودًا وحشرات.. عناكب تحديدًا..

فوبية الحشرات تولد مع المرء، انها الأكثر انتشارا بعد فوبية الأماكن المرتفعة، وقد اكتسبتها حديثًا، لقد وصل بي الحال الي شراء مبيد للحشرات مُنذ وقت قريب، سائل في زجاجة صغيرة

أحتفظ به أينما ذهبت.. لا بأس إن لم تتذكرني، فانا بالهامش وقد أعتدت وجودي به.

لأسبوعين، أتجاهل الرسائل الواردة من مقهى القرود، آخر الرسائل التي قرأتها من المقهى كانت مكتوبة بخط عريض فوق خلفية حمراء:

«لقد وصلت للاختيار، إما ان نواصل اللعب ام لا».

نعم / لا

لم أجبه، تركت السؤال مُعلقًا بالهواء، تلتف رقبته بمشنقة لا تقتل، لا أنسحب من مُنتصف المباراة، فقط أتركها تُعلق بالهواء.. أولى قواعد رياضة البيسبول (**مباراة البيسبول ليست محددة بوقت معين**). نقطة لي ونقطة للرامي. نتيجة عادلة ترضي الطرفين، ولكن لابد من فائز بالنهاية..

خلال الأسبوعين تحول ارتجالي الوهمي عن مشروعي إلي حقيقة، أرسم باستمرار يوميًا، أي شيء يخطر ببالي، للكاريكاتير سحره الخاص في تحويل السياسيين لقرود، والفنانين لعفاريت، والإعلاميين لعناكب.. نمت شعيرات ذقني ولم أحلقها، الصورة السينمائية النمطية لمرور الوقت أثبتت صحتها.

لم أهاتف ليلى، ولم أرد على مكالماتها، ولم يقترب مني أسامة مُجددًا، لقد شعر بشيء ما على الأرجح، او ان ذنبه يمنعه، كيف يتحمل الحياة حاملًا على كتفاه ذنب الخيانة؟ لم أهاتف رضوى أيضًا.. لم أتحرك خطوة واحدة خارج منزلي..

مرحبًا بكم أحبائي المشاهدين.. أنه فيلمي السينمائي الأول، البطولة الاولى لي بعد مئات الأدوار الثانوية، انها قصة رائعة، لن أحرق عليكم حدثًا واحدًا منها، سأترككم تستمتعون، فقط أسمحوا لي ان أذكر لكم بعض النقاط المهمة:

- الفيلم ليس مقتبسًا من فيلم أخر، بل هو أصلي تمامًا.. وما أصعب الأفلام الأصلية..
- لا تثقوا بشخصية او تحبوا شخصية او تكرهوا شخصية.. كما فعلت انا.
- ليس للفيلم إسقاط شخصي او سياسي، بل هو من خيال المؤلف.. ولو انني تمنيت العكس!
- لا تقتربوا كثيرًا من التلفاز كي لا تتأذى أعينكم.. لا أحد يريد تِكرار نهاية إيكاروس.. او نهايتي!
- لم يتأذى حيوانًا واحدًا خلال الفيلم.. انا من تأذيت.

تابعوا على t.me/book100100

- **لا تجبروا هذا في منازلكم، حافظوا على صحتكم ولا تدعوا القرود تتوغل بغاباتكم وأحرقوا العفاريت إن استطعتم.**
- **ملاحظة أخيرة.. لا تصادقوا السيد شك!**

بذلك الصباح، صنعت فنجان قهوتي والذي تحولت جودته للرديء جدًا بمرور الوقت، مهارة أخرى أفقدها، جلست أحتسيه أمام كومة الرسومات، أتأملها للحظات، قبل ان أجمعها وألقي بها داخل البانيو بالحمام، أفرغ عليها زجاجة كاملة من السيبرتو، وأشعل عود ثقاب، يرن جرس الباب قاطعًا طقوسي، فأطفئ العود بيدي، وأتجه صوبه، أفتحه، كانت سالي تقف أمامي في بنطالها الجينز الضيق وتيشرت أخضر ومعطف جلدي، حدقت بي للحظات ثم قالت: «هل أشتري لك شفرة حلاقة؟».

«ماذا تريدين؟».

«لست انا من يريد.. بل هو». أشارت للواقف خلفها، السابع، يقف ناصبًا ظهره دسًا كفاه داخل جيب بنطاله، أنحنى بظهره قليلًا تجاهي ثم أردف: «تبدو مُختلفًا عن آخر لقاء بيننا».

«لقد نجح المقهى وفشلت انا.. أنشروا صورة ليلى إن أردتم، انا مُنسحب».

هممت بغلق الباب قبل ان يستوقفني: «لسنا هنا لهذا السبب.. نحن هنا لإنهاء الأمر كليًا».

«انتهى الأمر بالنسبة لي، أتركوني وشأني».

«أنت من سينهيه فكيف نتركك.. نحن بحاجة لك».

أفسحت لهما الطريق، دخلا وأقفلت الباب، جلس الاثنان على الأريكة قبالتي..

سألتهما: «كيف عرفتما بيتي؟».

«نحن نعرف الكثير». أجابني السابع.

«خُذ». قالتها سالي وألقت بمظروف أصفر تجاهي، التقطت المظروف وسألتها: «ما هذا؟».

«هذا كارثة لابد لك ان تعرفها». قالها السابع.

«ما هي؟». سألت.

«آية.. ابنة أختك، ليست ابنة أبيها». نطق السابع بالكارثة وكأنه يقول مرحبًا.

ضحكت بسخرية، أخرجت زفيرًا حارًا ثم قلت لهما بهدوء: «انصرفا رجاءًا».

«إنها الحقيقة ايها التاسع». أردف السابع.

«كفاكما هراءًا». صرخت بكليهما فسكتا.

أخرج السابع كرته الصفراء وبدء يضغط عليها بأصابعه: «ما بيدك أيها التاسع هو الإثبات».

«إثبات على ماذا!!».

«إنها ليست ابنته». قالت سالي.

«سالي.. خذي ذلك المهرج وأخرجا من هنا فورًا».

ضحك السابع وألتفت لها: «أسمك سالي إذن، ليس أسمًا جميلًا، ولكنه أفضل من الثامن على كل حال».

«أخرجا من هنا!». صرخت بهما مُجددًا، وطردتهما بعصبية، تنفست بصعوبة وانا أفتح المظروف، انه تحليل DNA يُثبت ان آية ليست أبنته بالفعل. ورغم قسوة الخبر الا انهما كانا على حق بالنهاية..

ألقيت بالمظروف داخل البانيو، وبأصابع مُرتعشة كشطت رأس عود الثقاب الأحمر على الشريط المخصص له فانكسر، ثم كشطت أخر، فاشتعل.. وألقيت به داخل البانيو فاشتعلت الرسومات والمظروف حتى ترمدا..

بعد دقائق، كُنت بالزقاق الذي قابلت به السابع للمرة الأولى، كان العجوز نائمًا على سريره الكرتوني كعادته جسده عظام فوق لحم، نظر لي فأخرجت من جيبي مئتان وخمسون جنية وألقيت بهم تجاهه، فنهض متثاقلًا ودسهم بجلبابه، وأنتصب ظهره أمامي واضعًا يداه خلف ظهره، وبدأت أناوله اللكمات والركلات بلا توقف او رحمة حتى تمدد أمامي على الأرض مغشيًا عليه، فجثمت على ركبتاي وبكيت حتى أفرغت ماء جسدي..

«كنت أعلم انني سأجدك هنا». قال السابع، آتى صوته من خلف ظهري، فلم أجبه.

قال مرة أخرى: «هل هدأت قليلًا». ثم تابع عندما لم يتلقى إجابة: «نحن نسعى لإنهاء اللعبة نهائيًا.. يجب ان تنتهي سريعًا.. وبالفعل نحتاجك معنا».

ساد الصمت للحظات قبل ان أومئ برأسي موافقًا..

-٢٥-

.«القرد التاسع».

في صباح اليوم التالي، وفور استيقاظي من كابوس أخر عن عناكب عملاقة تُحيط بي، هاتفني السابع طالبًا مني اللقاء بإحدى المقاهي، وبدأت القرود تتقافز أمامي وتتراقص العفاريت.. ارتديت ملابسي وحدقت بالقبعة الحمراء طويلًا، تبادلني التحديق بدورها، كلانا يعلم ان النهاية اقتربت، دسست سائل مبيد الحشرات عندما قفز الكابوس برأسي، ورحلت عن المنزل، ومضيت للمقهى المقصود.

كان السابع جالسًا بإحدى الطاولات، مجاورًا لرجل طويل ذو نظارات طبية وملامح جامدة لا تعبيرات بها، شعرت فجأة انني أيضًا أحمل ذات الوجه، وجه أفرغ مياهه، جلست قبالتهما.. تنهد السابع قبل ان يُحييني، رددت تحيته بإيماءة من رأسي، أشار للجالس بجواره وقال: «انه الرابع». وأنفجر في الضحك: «من سيصدق اننا هنا مجتمعين لاغتيال شخص!». انه الضاحك الوحيد بجلسة العابسين.

«اغتيال؟». قلت مستفهمًا.

«القرد الأول يجب ان يموت لتنتهي تلك المهزلة». قال الرابع.

أومئت دون اكتراث، ثم أخرجت سيجارة من عُلبتي، حشرتها بفمي ولم تعمل عجلات قداحتي لإشعال النار، مد الرابع لي أصابعه بقداحته فضية اللون، ألتقطها منه ثم توقف الزمن للحظات عندما رأيت وجه فيل منقوش عليها، انها قداحتها، قلبتها بين أصابعي، ثم قرأت الحرف المنقوش بالجانب الأخر منها (R). دققت بملامحه، انه يُشبه الصغيرة، آية!

قالت لي أختي ذات يوم ان الصغيرة تعاني من ضعف النظر مُنذ ولدت، أشعلت سيجارتي وأعدت له القداحة، قال لي مباشرًا: «ما طلباتك؟».

«مقابل ماذا؟».

«مقابل قتل القرد الأول، تسميمه بمعنى أدق». أخرج علبة صغيرة من جيبه ووضعها أمامي: «انه السُم الذي عليه ان يموت به»..

سألت: «ومن هو القرد الأول؟».

«نادل المقهى». أجابني السابع.

«أي مقهى؟».

«جاميكا». قال الرابع، ثم أخرج علبة سجائره وألتقط أحد محتوياتها بين شفتاه. بلل فلترها أكثر من اللازم أثناء إشعالها، انه ليس

بمدخن، كما ان تلك العلبة تنتمي للنوع الذي تُدخنه أختي.

سألتهم: «وهل تأكدتم انه نادل المقهى؟».

«نعم نحن متأكدين». أجابني السابع.

أخرجت زجاجة مبيد الحشرات من جيبي ووضعتها بالمساحة الفارغة بين فخذاي على الكرسي، ثم ألقيت بسيجارتي ودهستها: «سيجارة سينة، لا يُمكنك الثقة في الكيلوبترا هذه الأيام».

«دخن من عُلبتي إن كنت تريد». قال الرابع، فسحبت عُلبته من على الطاولة وفتحتها، بها سيجارتين فقط: «مُنذ متى وانت تُدخن؟». سألته.

«مُنذ وقت قريب».

أخرجت سيجارة من عُلبته، ودسست فلترها بالمبيد الحشري، كانت الطاولة ستارًا رائعًا لي ثم أعدها للعلبة والتقت أخرى دسستها بفمي، أعدت له العلبة بسيجارتها الوحيدة: «كم سيجارة تُدخن باليوم؟». سألته.

«واحدة فقط».

ابتسم لي السابع، لقد رأى اللعين ما فعلته، لقد وضعت نهايتي على المحك، قلت لهم: «ما الدليل انه النادل؟».

«لقد اجتمعنا جميعًا بذات المقهى، كما ان القبعة كانت العلامة التي يستطيع بها تحديدنا».

«همم!». قلت أبتلع العبارات.

«أخبرني ما الذي تريده مقابل ما ستفعله».

التقطت نفسًا طويلًا من سيجارتي ثم أردفت: «عُلبة من العناكب الحية».

«هل تمزح!». قال الرابع متفاجئًا.

«عُلبة.. من.. العناكب.. الحية». جزأت الجملة وعيني بعينه مباشرًا.

ضحك السابع مطولًا ثم قال: «هذا الفتى يُثير إعجابي.. هذا الفتى رائع!».

«متى تريدها؟».

«الآن.. إن كنت تريده مقتولًا غدًا».

«سيكون الفرد العاشر بالمقهى غدًا، فقد وضعت التطبيق بهاتفه قبل فترة طويلة، انه فتى بالسابعة عشر، فتى كاذب وساذج للغاية». قال الرابع.

..القرود والعناكب..

-٢٦-

«القرد التاسع».

الضحية (١)	انا بانتظارك يا أسامة.. لا تتأخر

السيناريو ذاته الذي تحاشيته كثيرًا، يتحقق الان..

أمسك بيدي عُلبة خشبية مُغلقة مملوءة بالعناكب، أقتحم شقة ليلى بالنسخة الإضافية من المفتاح، ألتقط النسخة الأصلية وأحتفظ بها داخل جيبي، ، تأوهات ليلى المسموعة آتية من خلف باب غُرفة مُغلقة، أقتحم الغرفة بهدوء، لا ينتابني الفزع، لا تتسع مقلتاي كالبئر، لا يجف الماء بحلقي، لا تهرب الدماء من شرايبني، لا يقف قلبي عن النبض ثم يعود خامدًا بانتظار أزمة تُلحقني بِمن رحلوا، لا تتشوش الرؤية بعيناي، لا ذبذبات متلاحقة بمجال رؤيتي، مؤخرة رأسي بوضعها الطبيعي، وأوسطها بارد، عقلي في حالة صفاء مُنعشة،

t.me/book100100 تابعوا على

أطرافي لا ترتعش وصدري لا يتجمد، أنفي يلتقط رائحة اللحوم العارية فيشمئز.. سيناريو حفظته عن ظهر قلب، حتى انني الأن لا أتفاجأ به، كممثل قرأ دوره مئات المرات حتى فسد تمثيله. أغلق الباب خلفي وأحتفظ بمفتاح الغرفة داخل جيبي، أسامة وليلى بالفراش، عاريان كالحيوانات، فعل كهذا مُقزز إن لم تكن أحد أطرافه. «مرحبًا». أقول.

يتجمدان في مكانهما، ترفع ليلى الغطاء لِمَ فوق صدرها، يقف أسامة واضعًا كفاه على ما بين فخذاه، يقول أسامة: «عمرو.. انا.. لم..». كلاهما يعرف ما يفعله تحديدًا.

أنقل ناظري للمنضدة بجوارهما، هاتفي النوكيا متواجد هناك: «هاتف أخر، هاتفي الذي أختفى فجأة من منزلي، هذا يفسر لماذا يعجز المقهى عن تتبعكما بدقة».

«عمرو.. انت بالتأكيد مخطأ». يقول أسامة.

أهز رأسي نفيًا، ثم أسحب كرسي وأجلس عليه: «لا لا لا، هذه الجملة خارج السيناريو».

«عمرو..». تقول ليلى، ألتفت لها فتبتر جملتها.

أقترب من العُلبة، أفتحها فتخرج العناكب منها مُتسلقة جدارها ثم تزحف على الأرض، تمضي في اتجاهات عشوائية بالغرفة، يصرخ الاثنان..

«بلدة تُمطر فيها السماء عناكب». أقول.

«عمرو ما الذي تفعله!!!».

«هذه جُملة أخرى خارج السيناريو يا أسامة.. أنتما الاثنان الآن تعيشان كابوسًا مُصغرًا من كوابيسي بسببكما.. إذن ما رأيكما؟».

«أنت مجنون». تصرخ ليلى، وقد نزعت عن جلدها الغطاء ووقفت على أطراف أصابعها فوق السرير.

أراقبهما وهما يبتعدان عن سرب العناكب ثم يُحاسران في منطقة واحدة، أدهس عنكبوتًا يقترب من قدمي، ومضيت تجاه باب الغُرفة، فتحته ثم قلت لهما: «لن تقتلكما العناكب، الخوف سيقتلكم، او مكوثكما هنا مُلوثان للأبد، أو فضيحة الاستنجاد بأحد».

أغلق الباب خلفي، أوصده بالمفتاح ثم أشد منضدة خشبية ثقيلة خلفه، فليموتا بالداخل ويتعفنان..

تُصفق لي القرود وتبجلني العفاريت.

ألقيت بِمفتاح الغرفة من النافذة، ثم خرجت من الشقة موصدًا اياها.

«كيف هو هذا الشعور؟». يسألني السابع على السُلم.

أتجاوزه ثم أردف: «لم أشعر بشيء مُطلقًا».

-٢٧-

.«القرد العاشر».

«أنظر حولك جيدًا.. راقب ما يحدث، إن العالم مجنون رغم هندسته وميكانيكية عمله». قلت للعاشر. فحدق بي مطولًا ثم قال: «ما الذي تريد مني ان أفعله لأتخلص من تلك التطبيق؟».

«تنفيذ مهمتان».

ابتلع ريقه ثم أردف: «ما هما؟».

ألقيت بثقلي على الطاولة وقلت له: «المهمة الاولى.. ستذهب للحمام مدة دقيقتان واحدة».

«هل تمزح؟».

«بالطبع لا أمزح».

هم الفتى بالوقوف متوجهًا للحمام وهو يلتفت لي كل خطوة، حتى غاب عن نظري تمامًا..

أخرجت علبة السُم التي أعطاني اياها الرابع وأفرغت نصفها بمج

قهوته، ثم قلبت الخليط بملعقة نحاسية.

عاد الفتى، يلتفت حوله ثم ينظر لي، جلس قبالتي فقلت له: «رائع لقد أنهيت مهمتك الأولى.. مبروك».

تنهد الفتى، انه ساذج بالفعل كما وصفه الرابع، قلت له: «كم مرة تكذب باليوم الواحد؟».

«سألني أحدهم ذات مرة السؤال ذاته ولم أجد إجابة».

«حسنًا ستكذب اليوم، انها مهمتك الثانية».

ابتلع الفتى ريقه ثم أردف: «ماذا تريدني ان أفعل!».

«ستنادي على ذلك النادل هناك». أشرت له. وتابعت: «ثم تصرخ بوجهه متبجحًا، وتقول له ان القهوة سيئة جدًا وأتركه يتذوقها». قلتها وهممت بالوقوف.

«الي اين ستذهب؟».

«سأنتظرك على أول الشارع.. لا تتناول القهوة والا فشلت المهمة، ولا داعي لإخبارك ما الذي سيحدث إن فشلت».

ترجلت حتى باب المقهى، وراقبت الفتى من خلف زجاجه، يزعق بالنادل، يكذب، يُجبره على تناول ما بالمج، ابتسمت وابتعدت عن المكان، لناصية الشارع..

ظهر الفتى أمامي بعد دقائق وقال: «لقد أتممت كل شيء!».

هاتفت السابع، أستجاب من الرنة الاولى: «لقد انتهى المقهى للأبد».

«هل أتممت ما عليك؟».

«وقد أنتهى مقهى القرود».

نزع الرابع منه الهاتف وصاح بي: «لا أعرف كيف أشكرك».

سكت للحظات ثم أردفت: «دخن سيجارتك الأخيرة وأستمتع بها وأحتفل بنصرك».

«سأقلع عن التدخين بعدها، فقد عاهدت نفسي».

«أعلم أنك ستقلع عنه نهائيًا». ابتسمت.

أغلقت المكالمة، وتنهدت براحة ثم ضحكت ضحكة قصيرة، ألتفت لي العاشر متوترًا ثم أردف: «ايها التاسع، هل قلت للتو ان مقهى القرود قد أنتهى؟».

حدقت به مطولًا، ثم قلت بملامح هادئة: «تغيرت القواعد فقط من الآن يُمكنك ان تدعوني بالقرد الأول».

نظر لي متعجبًا فالتقطت من يده القبعة الحمراء وألقيتها على الطريق. وضحكت.

النهاية

تابعوا على t.me/book100100

شكر خاص، بعد شُكري لله عز وجل..

لأمي وأبي. ولأخي (عمرو محمد زويل) صديقي الأول.

عِصام شمس.

مارينا جمال.

مريم ياسر.

منه موسى.

كريم أحمد مصطفى.

عبدالغني عبدالله.

أمنية مصطفى.

آية مجدي.

لكل جديد وقديم وكل ما هو نادر
من كتب ومجلات ومجلدات تابعونا

t.me/book100100

book100100